

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ ملياً

الاعتمادات

بتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٦٥ - ٩ أبريل سنة ١٩٤٥ »

العدد ٦١٤

في الأسبوع الذي كان الرصافي شاعر العربية يعالج فيه آلام

المرض ، ويكابد غمض

الموت ، على الفراش القلق ،

في المنهج الموحش ،

وكل ما يملكه من حياته

الطويلة المريضة أسماه

البدوية وأشعاره المخطوطة ،

في ذلك الأسبوع نفسه كان

أغا خان زعيم الاسماعيلية

يقعد في كفة الميزان المأثور

الشهور كما ترى ، وبأزائه

في الكفة الأخرى مائة

أغا خان في الميزان

كيلو من سبائك الذهب الصني ، هي مثقال الزعيم العظيم في

هذا العام ، خرج له عنها أتباعه في الهند وفي غير الهند ، ونفوسهم

راضية ، وقلوبهم مطمئنة !

إي والله ! مائة كيلو من الإبريز الخالص ، هي ضربة العقيدة

بقدمها المؤمنون المختون كل سنة إلى أميرهم المقدس ، ورقابهم

من الجلالة خواضع ، وغيوبهم من الهابة نواكس ، فيتعطف

صاحب السمو بأخذها ، ليظهرهم بها ، ويذكرهم لأجلها ، في حلقات

السباق ، وخلوات العشاق ، ومعابد الحب ، على البحيرات الناعمة

بالنسيم ، والجبال الباسمة بالجمال ، والشواطئ المأججة بالفتنة



## الرصاص في وأغا خان

أو

الزعيم الأدبي والزعيم الديني

لك الله يا ابن آدم ، ما أغمض سر الطبيعة فيك ! تزعم أن  
فيك عقلا وأنت تتبع هواك ، وأن لك ديناً وأنت تبعيد دينك ،  
وأن عندك علماً وأنت تجهل نفسك !

ما هذا الذي ترى من خذلان المنطق لك . وإسراف الرأي  
عليك ؟ تعرف الله وتفسق عن طاعته ، وتخلق السم وتخلص في  
عبادته ، ثم تقدس الجرائم باسم العدل ، وتمتد الأباطيل باسم العقل ،  
وتفسد قوانين السماء وتقول إنه الشيطان ، وما الشيطان إلا  
نفسك ؟ وتزيف طبائع الأشياء وتقول إنه الخطأ ، وما الخطأ  
إلا عمالك !

إن من عمالك لا من عبث الخطأ أن يكون في بيتك  
الكلب يتقلب الذهب ، ويتوسد الحرير ، ويبتأ اللحم ، وفي  
جوارك الإنسان يفضح جسده العري ، ويلجس كبده الجوع ،  
وبقض مضجعه المم

وإن من هواك لا من تزغ الشيطان أن تلج على أخيك  
بالأثرة والحرمان ثم ترى لماته ؟ وإذا كان من عمل الشيطان أن  
تقتل القتيل فليس من عمله أن تمشي في جنازته ؟

النفوس تتقل الجبال الفنى حالاً على حار ، ووقتاً بعد وقت .  
لذلك كانت عقيدة هؤلاء الأتباع في زعيمهم كالعرض المنك :  
تزل ثم تزول . فإذا زالت نسوه كما يسبون السرور والحزن  
واللذة والألم ؛ وإذا آلت سمعوه كما يسمعون الليل على فن الدوحة ،  
يطربون لشده ، ويعجبون بريشه ، ثم لا يسيهم بعد ذلك أيحد  
الحب والنس ، أم يجد الفخ والققص .

وكذلك شأن أصحاب السلطان وأرباب الحكم مع رجال  
الأدب ، يقتبسون من عقولهم النور إذا أظنت الخطوب ،  
ويستمدون من نفوسهم اللهب إذا خمدت الزئام ، حتى إذا  
استوثق لهم الأمر ، وتنازعوا الغار . وتقاسموا الفء ، أنكروا  
ما بذل الأدباء ، وقالوا بلهجة الساخر البطر : وماذا صنع هؤلاء ؟  
لقد قالوا وإن الكلام طبع ، وكتبوا وإن المداد رخيص !  
ذلك إلى أن أكثر عشاق الأدب مقاليتك لا يملكون لأربابه إلا  
الدعاء في الحياة ، وإلا الرثاء في الموت ! وإذا كان لدى بعضهم  
فضل من القوت لم يجد في نفسه من سلطان العقيدة ما يحمله على  
النواصية ؛ وذلك هو الفرق بين العقيدة الأدبية والعقيدة الدينية .

فالعقيدة الدينية سلبية لا تتجاوز الإعجاب بالكلام والإنفاق من  
الكلام ؛ فإذا وجدت من يبذل في سبيلها المال كان ذلك قطعاً  
للسان الهاجى ، أو شراء لضمير المادح ، أو زيفاً لصورة الحق ،  
وليس في مثل هذا البذل كسب للأدب ولا نفع للأديب . ولكن  
العقيدة الدينية إيجابية تقوم على إعلان الفكر بالشعيرة ، وتثيل  
المنى بالزم ، وتحقيق النية بالمثل . والسلطان الروحي فيها  
قاهر ، والأثر المادى عليها ظاهر . وحسبك منها الزكوات والصدقات  
والأضاحى والتنور ؛ ففى بعض أولئك للزعيم الدينى ذهب  
وميزان ، ومدد وسلطان ، وقصور ورآسة ، ثم ضريح وقداصة !

\*\*\*

حظك يا معرور هو حظ الأديب منذ كان في الناس  
أدباء ، وفي الأرض أدب ؛ يموت أمثالك شرقاً بالبدوس ، كما يموت أمثال  
أغا خان غرقاً في النعمة ! فلو أن ربك حقق لك ما كان يرجوه  
شيخك الألوسى من رسوخ قدمك في الدين ، وعلو منزلتك في  
التصوف ، إذن خلفته في الزعامة الدينية ، وبلغت من (طريقتك)  
ما بلغ أغا خان في الدنيا ، وبلغت من (صوفيتك) ما نال معرور  
الكرخى في الآخرة .

محرمات المزيات

الحياة الروحية بسببه ، فما بالهم تركوه يكتب في وصيته الأخيرة  
هذه الفقرة التي تستدر الشؤن وترمض الجوانح :

« كل ما كتبت من نظم ونثر لم أجعل هدق منه مفتى  
الشخصية ، وإنما قصدت به خدمة المجتمع الذى عشت فيه ،  
والقوم الذين أنا منهم ونشأت بينهم ، لذلك لم أوفق إلى شيء في  
حياتى يسمى بالرفاهية والسعادة في الحياة ... لا أملك شيئاً سوى  
فرائى الذى أنام فيه ، وثيابى التى ألبسها : وكل ما عدا ذلك  
من الأثاث الذى في مسكنى ليس لى ، بل هو مال أهله الذين  
يساكنونى ... » (١)

أين كان ذوو النفوس الشاعرة القادرة من أتباع الرصافى حين  
أفرط عليه إيأوه وكبرياؤه ، فانطوى على نفسه مهدداً آماله بالعبس .  
ويحذر آلامه بالشراب ، وروحه الوثاب يبتلى اشتاق المور ،  
وأمله الطلاح يتقلص تقلص الظل ؟ لو شاء الرصافى أن يهاوى  
السلطان ، ويمتلك الحكومة ، وينافق الشعب ، لعاش أرغد العيش  
وبلغ أرق الناصب ؛ ولكنه آثر الحرية على الرق ، واستحب  
الصراحة على الرياء ، فذهب شهيد كرامته وعفته .

ستقول إن الزعيم أغا خان كذلك صريح حر ، وإن صراحته  
السائرة وحرية الطليقة لم تبني عليه في قومه ، ولم تجرأ إلى  
لكلام في صلاته وصومه . والجواب أن أتباع الزعيم الدينى  
بصورونه في نفوسهم بصورة العقيدة التى يدينون بها ، ويجعلون  
ميكله المادى رمزاً لهذه الصورة . ولهذا الرمز ظاهر براه الأوزاع ،  
ويأطن يستأثر بعلمه الأتباع ؛ فهم يسدون ما يبصرون من زينه ،  
ويؤوون ما يسمعون من باطله ، ويسبلون على عمله الريب ما يسهله  
لصوفيون من القداسة على الطبل والدف والنأى والصنج ، فتصبح  
هذه الآلات في أيديهم غيرها في أيدي القيان والمُجَّان ، وهى  
في نظر الناس لا تختلف في شيء عنها . قل إنها الجهالة أو السذاجة  
أو البلاءة ، فلن يقدح ما تقول في الحقيقة ، وإن يغير من الواقع .  
أما أتباع الزعيم الأدى فإنهم يتخذون صورته من فنه وروحه ؛  
فصورته في كل ذهن شكل مختلف ، وفى كل قلب أثر خاص  
وطبيعة هذه الصورة أولئك الصور مشتقة من طبيعة الفن : تنصح  
تارة وتنبه تارة ، وتحنى حيناً وتلوح حيناً ، على حسب استعداد

(١) اقرأ من الوصية كاملة في البريد الادبى .

## أقوال في الزكاة مهمة ، لأئمة

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

—>>><<<—

أراجع من أجل الطبعة الثانية لكتابي (الإسلام الصحيح) مؤلفات القوم ، فأجد في (إعلام الموقعين عن رب العالمين ، وفي مفاتيح الغيب ، وفي المُحَلَّى) هذه الأقوال المظيمة المهمة في الزكاة والمعمونة . وهي أقوال لاتسأل راويها تفسيراً ولا تفصيلاً ؛ إنها تشرح نفسها ، وتعلن أمرها ، وتذكر وتندّر ، بل تكاد تنطق بالحق معمونة مثل الأناس الناطقة . وقد رأيت أن أتعجل نشرها في (رسالتنا) الإسلامية ، والسبق من دأب (الرسالة) ومن دأبها تعجيل الخير .

— ١ —

قال الإمام أبو عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية في (إعلام الموقعين عن رب العالمين) :

إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أسقط القطع عن السارق في عام الجماعة . قال السعدى : حدثنا هارون بن اسماعيل الخراز : حدثنا علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير : حدثني حسان بن زاهر أن ابن حدير حدثه عن عمر قال : لا تقطع اليد في عذق ولا عام سنة . قال السعدى : سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث ، فقال : العذق النخلة ، وعام سنة الجماعة . فقلت لأحمد : تقول به ؟ فقال : إى لعمرى .

قلت : إن سرق في جماعة لا تقطعه ؟

فقال : لا . إذا حملته الحاجة على ذلك ، والناس في جماعة وشدة .

وقد وافق أحمد على سقوط القطع في الجماعة الأوزاعي ، وهذا

محض القياس ومقتضى قواعد الشرع ؛ فإن السنة إذا كانت سنة

جماعة وشدة غلب على الناس الحاجة والضرورة فلا يكاد يسلم

السارق من ضرورة تدعوه إلى ما يسد رمقه ، ويجب على صاحب

المال بذل ذلك إما بالثمن أو بجائناً على الخلاف في ذلك . والصحيح

وجوب بذله بجائناً لوجوب المساواة ، وإحياء النفوس مع القدرة

على ذلك والإشارة بالتفضل مع ضرورة المحتاج .

قلت : قد درى الخد عن السارق في غير الجماعة وفي غير السنة ، ففي (سيرة عمر بن عبد العزيز) للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي :

« ... حدثنا زياد بن أنعم الألهاني عن عمر بن عبد العزيز أنه أتى إليه سارق ، فشكا إليه الحاجة ، فغذره وأمر له بنحو عشرة دراهم (١) »

واثل يقول : « الخلة تدعو إلى السلة » والخلة الفقر ، والسلة السرقه ، قال العلامة الميداني : ويجوز أن يراد بالسلة سل السيوف ... !

— ٢ —

قال الإمام محمد نضر الدين الرازي المروفي بخطيب الري في (مفاتيح الغيب) وهو تفسيره الكبير الشهير :

١ — إن النفس الناطقة لها قوتان : نظرية وعملية ، فالقوة النظرية كما لها في التعظيم لأمر الله ، والقوة العملية كما لها في الشفقة على خلق الله ، فأوجب الله الزكاة ليحمل لجوهر الروح هذا الكمال وهو انصافه بكونه محسناً إلى الخلق ساعياً في إيصال الخيرات إليهم دافقاً للآفات عنهم .

٢ — إن الخلق إذا علموا في الإنسان كونه ساعياً في إيصال الخيرات إليهم وفي دفع الآفات عنهم — أحبوه بالطبع ، ومالت نفوسهم إليه — لا محالة — على ما قال عليه الصلاة والسلام : (جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها) فالفقراء إذا علموا أن الرجل الغني يصرف إليهم طائفة من ماله ، وأنه كلما كان ماله أكثر كان الذي يصرفه إليهم من المال أكثر — أمدوه بالدعاء والهمة . وللقلوب آثار ، وللأرواح حرارة ، فصارت تلك الدعوات سبباً لبقاء ذلك الإنسان في الخير والخصب ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : (وأما ما ينفع الناس

(١) في ليلة من ليال الدهر — كما يحسبها العالم الأديب الكبير محمد عبد الفتى حسن — في القاهرة « أدام الله عمراتها بالسلين » — كما يقول ابن خلدون وهو قولنا ودعائنا في كل حين — في منزل العلامة الأستاذ الكبير إسماعيل مظهر صاحب مجلة المصور والمؤلفات المشهورة وعمرر الله ملك اليوم — رويت هذا الخبر و « الحديث شجون » — فسر به الأستاذ وصحبه من الفضلاء الحاضرين ، وسئلت عن مظهر ، فقلت : تملك في أوراق ، ولا أتذكرها في هذا الوقت . والخبر في الكتاب المذكور في المتن في الصفحة (٧٩) . مطبعة المؤيد .

قال عمر بن الخطاب (ض) لو استقبلت من أمرى ما استدبرت  
لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين .

وعن ابن عمر أنه قال : في مالك حق سوى الزكاة .  
وصح عن الشعبي ومجاهد وطاوس كلهم يقول : في المال حق  
سوى الزكاة .

... ويقولون : من عطش غفاه الموت ففرض عليه أن يأخذ  
الماء حيث وجدته وأن يقاتل عليه .

فأى فرق بين ما أباحوا له من القتال على ما يدفع به عن نفسه  
الموت من العطش وبين ما منعه منه من القتال عن نفسه فيما  
يدفع به عنها الموت من الجوع والعري ، وهذا خلاف للإجماع  
وللقرآن وللسنن وللتقياس .

ولا يحل لمسلم اضطر أن يأكل ميتة أو لحم خنزير وهو يجد  
طعاماً فيه فضل عن صاحبه لمسلم أو ذى ، لأن فرضاً على صاحب  
الطعام إطعام الجائع ، فإن كان ذلك كذلك فليس بمضطر إلى الميتة  
ولا إلى لحم الخنزير ، وله أن يقاتل عن ذلك ، فإن قُتل فعلى قاتله  
القتل ، وإن قُتل المانع فإلى لعنة الله لأنه منع حقاً . وهو طائفة  
باغية . قال تعالى : ( فإن بنت إحدىكما على الأخرى قتلتا التي  
تبغى حتى تقى إلى أمر الله ) ومانع الحق باغ على أخيه الذى له  
الحق ، وبهذا قاتل أبو بكر الصديق مانع الزكاة .

\*\*\*

تلك أقوال الإسلامية العربية بينة . وأقول في هذا المقام وفى  
الختام : إنه من لم يجب داعى الله وهدى ( الكتاب ) وشرعة  
سيد الأنبياء والمرسلين -- وفى الوقت فسحة -- فليرتقب طلعة  
التنين (١) ، وقصة لينين ... !!

### محرر إسعاف الفقاسي

(١) التنين فى الأصل -- كاسطروا -- ضرب من الحيات كأكبر  
ما يكون منها ، فى فم أنياب مثل أسنة الرماح ، وهو كالنخلة الجوق ،  
أحر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف : براق العينين ، يخافه حيوان  
البحر والبحر ، إذا تحرك يوج البحر لشدة قوته . روى عن بعضهم أنه رأى  
تنيناً طوله نحو من فرسخين ، ولونه مثل لون النمر ، ورأسه كـرأس الإنسان  
لكنه كالنمل العظيم ، وأذناه طويلتان ، وعينه مدورتان كبيرتان جداً ...!

فيملك فى الأرض ) ويقول عليه الصلاة والسلام : ( حسنوا  
أموالكم بالزكاة ) (١)

٣ -- إن المال سعى مالا لكثرة ميل كل أحد إليه فهو غاد  
ورائح ، وهو سريع الزوال مشرف على التفرق ، فما دام يبقى فى  
يده كان كالشرف على الهلاك والتفرق ، فإذا أنقذ الإنسان  
فى وجوه البر والخير والمصالح بقى بقاء لا يمكن زواله ، فإنه يوجب  
المدح الدائم فى الدنيا والثواب الدائم فى الآخرة . وسمت واحداً  
يقول : الإنسان لا يقدر أن يذهب بنصبه إلى القبر . قلت : بل  
يمكنه ذلك إذا أنقذ فى طلب الرضوان الأكبر فقد ذهب به إلى  
القبر ، وإلى القيامة .

٤ -- إن إيجاب الزكاة يوجب حصول الإلف بين المسلمين  
وزوال الحقد والحسد عنهم ، وكل ذلك من المهمات .

٥ -- إن الأغنياء لو لم يقوموا بإصلاح مهمات الفقراء فرمما  
حمتهم شدة الحاجة والسكنة على الالتحاق بأعداء المسلمين ، وعلى  
الإقدام على الأفعال المنكرة كالسرقة وغيرها .

— ٣ —

قال الإمام ابن حزم فى المحلى :

فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ،  
ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات ولا فى سائر أموال  
المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لا بد منه ،  
ومن اللباس لشتاء والصيف بمثل ذلك ، ويمكن يكنهم من المطر  
والشمس وعيون المارة .

(١) فى مجموعة ( التهج ) هذا القول : سوسوا إيمانكم بالصدقة ،  
وحسنوا أموالكم بالزكاة ، وادعوا موج البلاء بالدعاء .  
وفيه هذا القول : استنزلوا الرزق بالصدقة .

وفى شرحه لابن أبي الحديد : جاء فى الحديث الرفوع ، وقيل إنه موقوف  
على عثمان : ( تاجروا الله بالصدقة ربحوا ) وكان يقال : الصدقة مداني  
الجنة ، وفى الحديث الرفوع : ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة  
عليه . وعنه ( من ) ما من مسلم يكسوا مسلماً ثوباً إلا كان فى حفظ الله  
ما دام منه رقة . وقال عمر بن عبد العزيز : الصلاة تبلغك نصف الطريق  
والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه .

( قلت ) : حسب هذه الأقوال المنسوبة إلى النبي وإلى على أن تقر لها  
إسلامية ، وأن يؤيد معانيها ( الكتاب ) .



مجهود حكوى في ذلك هو ما فعلته حكومتنا في غارة سنة ١٨٩١ وإليك ما قاله عنها المرحوم ميخائيل بك شارويم في الجزء الرابع من كتابه «الكافي» :-

وردت أخبار من بعض مديري الأقليمين القبل والبحرى على ديوان الخديوى وديوان الداخلية بظهور الجراد في جهات الساحلية والزسكون وتل حوين من بلاد الشرقية . وأهوى وباروط وآها من بلاد مركزى النجيلة والدلنجات واليهودية وقبور الأمراء بالبحيرة وطود ودمارس والبرجين والاختصاص وغيرها بمديرية النيا وأكثر بلاد القليوبية والنوفية . وكما أراضى الجزيرة بالر الغرب من القاهرة ، وكان ظهوره في أخريات رمضان تخاف الناس شره واهتمت الحكومة بأمره اهتماما عظيما وأرسلت إلى سائر المديرين والمحافظين بالتشديد على قطع شأته فجذوا في تأثره ، وكانت الاخبار ترد تباعا بتكاثره وانتشاره شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فتك بكل ذى خضرة من النبات والشجر والتخيل ، وظل الحال على ذلك أياما والناس في دهشة وحيرة حتى أذن الله سبحانه بأن هبت ريح في أخريات شوال سنة ١٣٠٠ هـ ورياح مختلفة بعضها من الشرق وبعضها من الغرب ولبست على اشتدادها أياما فاكنتحت وحملت بعضه إلى الحوف الشرق وبعضه إلى الجبل الغربى ولم تترك منه إلا القليل في البلاد والقرى التى نزل عليها فأباد أهلها بضرب العصي وسف التخييل وجدوا في جمع بيضه وفرضت الحكومة قرشين لمن يأتى بأقة من بيضه ، فتسابق الناس إلى البحث عن مواطنه وإخراجه منها فكان أكثره في مركز النجيلة بالبحيرة وفي الجبل الغربى ومواحل البحر وفي القشن بمديرية النيا .

ومن غريب ما نقل عنه أن سحابة منه نزلت على مزرعة قطن باحدى بلاد المنوفية فأكلتها وما أتت على آخرها حتى ماتت جميعها فجاءت أخرى إلى مزرعة في جوار المزرعة الأولى فلما رأته ما أصاب الأولى نفرت من النزول على شجر القطن وتحول ضرره إلى الأشجار والنباتات الأخرى . وأخبر جماعة من تجار المنوفية مديريها وحلفوا له الأيمان المغلظة بأنهم شهدوا في بلاد مركز أشنون جريس طيرا كثيرا أجدا أقرب شها بأى قردن ولكنه أطول متقارا وقد ترك الجبل أسرابا أسرابا وأخذ يتبع الجراد أينما وجده ويكس عليه ويزدرد منه اللين والألوف ثم يتقيأ ميتا وهكذا

فلا يرحل عن البلد أو المزرعة إلا وقد أفنى ما فيها من الجراد وأباده ، وأن بعض الجهلاء من الفلاحين كانوا يخافون من ذلك الطير فيرجونه بالأحجار وهو لا يلتفت إلى ذلك ولم ين له عزما . قلت وقد شاهدت شيئا كثيرا من ذلك الطير نازلا على طول الطريق من نقيشة إلى السويس وهو على هيئة صقوف الجند بعضها خلف بعض ساكن القلب لا يزججه مزعج ولا يحركه محرك ، وقد أخبرنى بعض أهالى نقيشة بأنه قد نزل عليهم منذ أيام وهو يترصد الجراد الزاحف من بلاد الشرقية إلى الحوف الشرقى حتى إذا مر قام من فوره وسد عليه الطريق وجعل يضربه بأجنحته ومنقاره ويتلع منه الألف فلا يستقر في جوف لحظة حتى يتقيأها فإذا أفلت منه شيء تعقبه وقتله ثم يعود إلى مكانه متربعا . قيل وبقي على هذه الحال أياما حتى قامت تلك الرياح واكتسحت ما بقى من الجراد ، فصبحت مديرو الأكوان ومسلط الأبدان على الأبدان إنه خلاق عظيم سبحانه جل شأنه .

وأغار الجراد بعد ذلك على الديار المصرية في سنة ١٩٠٤ فورد أول بلاغ عن ظهوره من منطقة العريش في ٢١ مارس سنة ١٩٠٤ ثم تلته بلاغات أخرى طول شهر إبريل عن ظهوره في الوجه البحرى وشمال القاهرة . وكانت أرجاله قد جاءت من صحراء العرب وشبه جزيرة سيناء ، فأغار على مديريات الدقهلية والشرقية والقليوبية وكل بلاد مصر الوسطى ومديرية النيا حتى سماوط . وصار يضع بيضه أينما حل . واستمرت غاراته طول شهر مايو والنصف الأول من شهر يونيه فلم يترك بلدا من بلاد مصر إلا ونزل بها . وكانت وزارة الداخلية المنوطة بمقاومته وتخليص البلاد من شره فأصدرت إلى رجالها في الأقاليم المنشورات ليحثوا الأهالى على مكافحته .

وأغار الجراد على مصر بعد ذلك عدة إغارات صغيرة في سنة ١٩١٤ شوهدت أوجاله خلالها في أسوان وكوم امبو وأدفو والمادى وفارسكور وسيدى برانى . ثم تلت هذه الغارات غارة كبرى في سنة ١٩١٥ فظهرت أسرابه أول الأمر في الواحة البحرية في شهر يناير ولكنه لم يبلغ عنه إلا في ٢ فبراير . وقد شوهدت أرجال الجراد في وادى الريان والواسطى والصف والمياط وشبين القناطر ونوى وفي أسوان ، ولم ينتصف شهر فبراير إلا وأطبقت جحافلها على الوجه البحرى ومديريات الجيزة والفيوم



للبحث عن الجراد في الصحارى وقد بلغت نفقات هذه الحملة سبعة عشر الفا من الجنيهات .

وأغار الجراد بعد ذلك على مصر في أواخر سنة ١٩٢٩ وأوائل سنة ١٩٣٠ غارت الكبرى التي كلفت البلاد في مقاومته ربع مليون من الجنيهات .

ومن ثم أخذت وزارة الزراعة في دراسة أحوال الجراد وغاراته دراسة علمية منظمة، فأنشأت فرعاً لأبحاثه ومكتباً لمقاومته، وأخذت ترسل حملات الاستكشاف في صحارى مصر وبلاد العرب لتتبع حركاته ومقاومته في موطنه قبل أن يستفحل أمره وتصعب مقاومته، وعقدت المؤتمرات مع الدول المهتدة بفارائمه للتعاون وتبادل الرأي في مكافحته . وقد سجل الاخصائيون المصريون بوزارة الزراعة صفحة عالية مجيدة في أبحاث الجراد وطرق مقاومته . وقد وضعت وزارة الزراعة نظاماً دقيقاً لمقاومة الجراد كفل للبلاد الوقاية التامة من شره وأذاه .

الركنور محمد مأمور عبد السلام

وبنى سويف والنيا وأسيوط وجرجا وقنا وشبه جزيرة سيناء، واستمرت غاراته حتى أوائل يونيه فلم تسلم منه بلد في القطر المصري حتى واحة الغرافرة . ووقع حمل مقاومته في هذه الفارة الكبرى على عاتق وزارة الزراعة فلم تأل جهداً على حداثة سنها ( ولدت سنة ١٩١٣ ) في مكافحته مستتينة في ذلك بأحدث ماوصل اليه العلم من وسائل الكفاح مما تجده مفضل في تقريرها عن « غارة الجراد الكبرى على مصر سنة ١٩١٥ » فكان مما فكلته أن قررت مكافأة قدرها جنيه واحد لمن يدل على موضع بيض جديد في الصحراء فكشفت بذلك مغارز عديدة لبيضه فبلغ ماجمع من البيض في هذه الفارة ثلثمائة وأربعين ألف أفة نحوى ثمانية وعشرين بليون بيضه . وبلغ مقدار ماجمع من الجراد نفسه عشرة ملايين أفة أى نحو ثمانية بلايين جرادة سوى النطاظ واستماتت وزارة الزراعة في هذه الفارة بعدة مصالح حكومية كالمالية والمساحة وخفر السواحل وعيقت دوريات من المهجاة

## مالياً : معرض عام لأحدث أزياء فصل الصيف بعض الأسعار

قرش	قرش	بويلين سادة عرض ٨٠ سم
٢٥ » فائلات رجال شكل (أتلتيك) نسور تركو أبيض	بسر المتر ٢٧٥	بانتة يكية مشجرة للبانسات والنسائين
٢٥ » قصان للأولاد أردستارز تريكو سلولار مقاس ٣١	بسر المتر ٢٥ و ٢٧	كرب درومان ذريوم مشجر بمختلف الألوان عرض ٨٠ سم بسر المتر ٩٠
٢٢٥ » شرايات رجال فتلة مزخرفة .	» » ٩٨	كرب كتان روم ثقل سادة عرض ٨٠ سم
١٤٨٥ » قصان نوم حريمى قوال مشجر	» » ١٢٥	حرير طيسى سادة أبيض للقصان
٥٠ » طقم حريمى يكون من فائلة ولباس تريكو مطبق	» » ١٠	تيل قى ألوان جميلة سادة للنسائين عرض متر
تشكيلة كبيرة من أكوال مستديرة وريشات جورجت	» » ١٠٠	تيل كتان قى ألوان سنى للجانسات والرجال عرض ٧٠
ويكة حرير أبيض وبرودريه ودنله	» » ١٨	جوت للفرش عرض متر ألوان مختلفة
بوتفات حريمى تريكو قطن ألوان حديثة	» » ١٨٧٥	أخذية للبيدات بوكس ألوان بيج وأحمر وأزرق
بطلونات للبلال تريكو قطن ألوان حديثة	» » ٤٥٥	وأبيض بخل جلد بحرف
فانين للأطفال حبر كورد مشجر	» » ١٩	شط للبيدات جلد بوكس مبطة بجلد ومجلىة جميلة
جاكيتات رجال تيل كتان إنجليزى لون سنى قابل للفسيل	» » ١١٢	ألوان مختلفة وأسود بسر ٢٧٠ قرشاً وأبيض
بدلة للأولاد مكنوة من بلوزة مزخرفة وبطلون ألوان		حزامات صغيرة من جلد بوكس مبطة بجلد وبخياطة
سادة من قاش تيل جرانتيه قابل للفسيل مقاس ١		يشاه بارزة ألوان وأبيض
يضاف على كل مقاس أكبر		قصان رجال (وندسور) بويلين أمريكيان مزخرف

شيكوريل

## وقفة على طلال !

### للأستاذ علي الطنطاوي

[في حي المسجد الأموي ، وفي طلال سورء العاني، بين شوي  
الطلال الأجل الملك الناصر صلاح الدين والمدرسة الكلاسية  
الأثرية ، وبين المدرستين القديمتين السباطية والاحائية ،  
تقوم المدرسة الحنظلية الماثلة - نلتى بناها سنجر الملالى -  
وجدها الملك الناصر سنة ٧٦١هـ ثم احترقت فجددها الأمير  
سيف الدين جصقى فنسبت إليه ] .

ما مررت بهذه المدرسة الخربة المعطلة ، وذكرت ما أودعتها  
من عواطفى ، وما تركت فيها من حياتى ، إلا تلفت القلب ، وصنى  
الغؤاذ ، واعتلجت فى النفس خواطر ، وانثقت للعين صور ، أقر  
بالمعجز عن صوغها أفاظاً مقروءة وجلاً ، ووضعها فى هذه  
القوالب الجامدة الضيقة وهى أشد انطلافاً من النور وأوسع من  
الزمان ... ولا أجد إذا أردت وصفها إلا هذا الحديث الماد ، وهذا  
القول المكرر المار الذى لا يفتأ الشعراء من عهد امرئ القيس  
الذى وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، يمدونه ويرددونه ، وهو  
ما يزال وميناه جديد فى كل قلب ، سربح إلى كل لسان - فأسائل  
هذه الجدران الماثلة ، وأخاطب ... هذه الغرف الخالية ... وآه !  
لو تصف هذه الجدران ما رأت وتنطق الأبواب ، وآه ! لو تسمى  
المغاني وتحدث الباني ! وأنتى ؟ ! وما وعث قلوب الناس ولا وقت  
حتى نرى الجاد !

هذه نفسى أسألتها : هل تعرف النفوس الوفاء ، وهى تدور  
مع الدهر الدوار كيف دار ، تلبس لكل حالة لبوسها ، وتتخذ  
لكل يوم ميزانه . فيهن عندها اليوم ما عزّ بالأمس ، ويرخص  
ما غلا ويغلو ما رخص ، ترى الشخص فلا نباليه ، وقبل كان مناط  
حبنا ، وكنا نفتح إن كان وصله حظنا من ديانا ، أو كان موضع  
إكبارنا وكان رضاه نهاية تمننا ، ونمر بالمكان لا نلتفت إليه  
وفيه دقنا حلو العيش ومره ، وفيه أتر من أنفسنا ، وفيه بقايا  
من أعمارنا !

لقد عشت دهرأ لو قيل لى فيه ، إنه سيأتى عليك يوم تجوز  
فيه هذه المدرسة فلا تقف عليها إلا وقفة التذكر والحنين ، ثم

نمضى لطيتك وتساها بعد خطوات ، لنا صدقت ! فكيف هات  
على هذا الموان ، وقد كانت بالأمس نصف دنياى . وهل دنيا التلميذ  
إلا داره ومدرسته والطريق بينهما ؟ وقد كانت أبدأ فى فكرى  
وحسى : فى الصباح حين أتوجه إليها ، وفى النهار حين أكون  
فيها . وفى المساء حين أعود منها ، قد تجملت فيها أفراسى كلها  
وأتراسى ، وأسدفائى جميعاً وأعدائى ، وكانت بضعة منى . بل كيف  
أسكرت ذلك الطفل الذى كان فى سنة ١٩١٨ تلميذاً فيها يعمل  
اسمى وملاحج وجعنى ؟ كيف جوزت لنفسى أن أطرح آراء ،  
وأهزأ بأفكاره ، وأحقر ما كان يعظمه ؟ لقد ذهب المسكين  
ولا أدري أين ذهب ، وجئت من بعده ، ولكنى لم أس حوادثه .  
فهل الذاكرة هى الشئ الفرد الذى يبقى ثابتاً فى الإقمان ، على  
حين تبدل العقول والأجسام ؟

سلوا الفلاسفة إن كان عندهم علم ، فما أنا بحمد الله من أهل  
الفلسفة !

\*\*\*

سلوا الفلاسفة ودعوني أسترجع على باب هذه المدرسة أيامى  
التي ولت . ولئن عاد أقوام إلى ماضيهم ليستريحوا إليه ، ويتسلوا  
بأدكار أحداثه ، فإنما أعود إلى الماضي لأحيا فيه ، وأفرّ إليه من  
حاضر أمقته وأجتوبه . وأنا رجل كلما تقدمت به السن ازداد  
إيفالا فى عزله ، وهرباً من جماعته ، فكأنه يقطع كل يوم خطاً  
من هذا الحبل الذى يربط زورقه بالآلاف الزوارق الصغيرة التى  
تمخر عباب الحياة مجتمعة ، كما كانت تجتمع السفن إذ تجوز بحر  
الظلمات ، فلا تخوض فيه ماء بل نارا ، نارا من تحبها لا تعلم متى  
تفجر فتزول أرض البحر وتشعل جبال الموج ، وأخرى من  
فوقها تحط عليها السماء رجوماً ، وتفتح عليها من جهنم أبواباً ،  
وإن عباب الحياة لأشد من ذلك شدة وأعظم هولاً

... حتى غدوت وقد رث حلى وتصرم الاخيوطا ، طائفة  
من الأصحاب لا ييلفون عد أصابع اليدين ، وأما كن هى أقل من  
ذلك ، لا ألقى سوام ولا أرتاد غيرها . ولم يبق لى فى ليالى الطوال  
مؤنس أو سمير ، إلا هذه الكتب التى ملأتها وملتتى ، وصارت  
مودتنا تكلفاً وحديثاً مملولاً . وهذا الماضي ازداد كل يوم تعلقاً  
به وحنيناً إليه ، أما المستقبل فأخافه حقاً ولا أجرؤ على التفكير فيه



دنيا الإسلام ، غير أن صورته في ناظرى قد تبدلت وابتدت روحها وبطل سحرها . وماذا تصنع الجدران والسقوف إذا ذهبت الوجود ، ومضى الساكنون ، وتغيرت الروح ؟ لقد أنشئ الأموى غير الأموى ، فلا دروسه تلك الدروس ، ولا علمائه أولئك العلماء . ولا جوه ذلك الجور . إن المدن كالأشخاص تخلق كل يوم خلقاً جديداً . وقد ماتت دمشق التي نشأنا فيها ، دمشق الإسلامية المرحلة الفاضلة التي لم يكن فيها ماخور مشهور ولا عيسر ظاهر ولا عورات باديات ، ولا حانات ولا ملهيات ، وكانت فيها المرأة لبيتها ، والرجل لأهله ، والعلماء عاملون بعلمهم ، مطاعون في أممهم ، والحق كالبيت الواحد في تعاون أهله وتعاطفهم ، والماسجد عامرة والرجولة بادية ، وأهل الدين لا يأتى كلون به الدنيا ، ولا يتخذونه تجارة . فيا أسقى على دمشق التي ماتت ! ويا رحمة الله على تلك الأيام : أيام لم نكن نعرف من الدنيا إلا المتع الفاضلة ، والفضائل المتعة ، نلهم ونلعب ولا كلهو فتيه اليوم ولا كلهوهم . كان أقصى ما نأمله أن نركض في الأموى ، أو تنقسم عند المساء قسمين ، فنقيم بينما سوق حرب سلاحها القالع والمضى ، وقد تجرح أو نكسر ، ولكننا نتعلم الرجولة والقوة ثم نرجع متفقيين ، وأن نتلقى عن الدرس بقراءة قصة عنترة وحزمة البهلوان ، نتلقى منهما ما ينقصنا من علم الكر والفر والبارزة والقتال ، وأن نمكر بالدرسين ، وإن أمنا لهواً وأردناه ، فشهود خيال الظل ( كرا كوز ) وهو سينما تلك الأيام ، ولا يراه منا إلا مقدوح في خلقه . أما الثائق والتجمل والترقق فلم نكن ندرى منه شيئاً . وكان من العيب في أيامنا لبس البذلات لما تصور من أعضاء الجسم ، فكنا نحجى إلى المدرسة بالقنايز ( الجلابيب ) ، وكنا نتعجل الشباب فتتخذ دواء ( كان معروفاً ) يطول به الشارب وينمو به قبل الأوان .

فأين أيامنا في هذه المدرسة ، وهل تعود هذه الأيام ؟ أين ذلك الشيخ الحبيب إلى كل نفس ، البليل في كل عين . شيخ الشام ومعلمها ستين عاماً ؛ ستين عاماً وهو دائب على عمله العظيم يأخذ من هذه الأمة أطفالاً صغاراً ، فيردمهم إليها شباباً متعلمين ، يصب من عقله الذي يزيد على البذل في أدمتهم ، ومن إيمان في صدورهم ، فتعلم منه الولد وأبوه وجده . أى والله وهذه سجلات

لذلك ترانى إن لقيت رفيقاً من رفاق الصبا استوقفته وشمته على أحد في ثيابه عبقاً من أزاهير الماضي الخلد الذي سرّبنا جميعاً يحملنا مريح الطفولة وعيشها اللذ ، نجسنا خلال رباته ، وأوغلنا في دروبه المشبة ، ومسالكه التي فتحت على جانبها الأفقوان وضحكت الشقائق ، أحاول أن أستطلع من وراء هذا الشباب الذى نالت منه الليالى حتى أشرف على الكهولة ، وهذه مطالب العيش وأخذت منه رواءه وبهائه ، فبدا كالشجرة المفردة القائمة على شفير الوادى ، عاجلها الحريف الظالم يبرده وعواصفه ... أحاول أن أرى من ورائه طلعة ( ذلك ) الصبى الفرح أبداً ، الضاحك اللامهى ، الذى كان رفيق يوماً والذى أحببته وقاسمته مراحه ولهوه ، فإذا لم أرها أثبت أجرت رجل خائب نجح في أعز آماله ، وفقد أحب أمانيه إلى قلبه ، وإن وقفت على معهد من معاهد الصغر ، أو ملعب من ملاعب الطفولة ، قشيت في زواياه وأركانها ، وتحسست الحجارة من جدرانها ، على أجد بيتها ذكرى حلوة قد خبأتها يوماً ونسيتها .

ولذلك وقفت اليوم على ( الحقيقة ) ولكنى لم أجد فيها ما أريد . لقد عدا سارقة على أحلى ذكرياتى فسرقاته في غلس الليل ، كما يسرق النباشون الذهب من قبور الفراعنة ، ولم يدعنى إلا كل تافه حقير ، فإذا انحرف القراء بعد الذى صنعه من هذان اللسان : الزمان والنسيان ؟ !



هذه هي المدرسة التي أودعتها عهد الطفولة وذكرياته العذاب ، لا تزال قائمة جدرانها ، ماثلاً بنيانها ؛ وهذه هي الطرقات التي كنت أسلكها غادياً إليها من دارى ورأى منها إليها ؛ وهذا هو ( الأموى ) العظيم الذى كنا نمرج عليه كل يوم بكرة وظهوراً وعشية ، وما بيننا وبينه إلا أن نخرج من باب المدرسة فندخل من بابه ، نناقل ( الحصى ) ونقفز ، فيلحقنا بمعناه ونحن نتضاحك ونزوغ منه نمدو في صحن الجامع الواسع التنظيف ، حتى يكمل السكين ويحب فيدعنا مكتفياً بما تيسر به قريحته من روائع فن الهجاء ، فإذا انصرف عنا ، وذهب الخافز لنا على اللب ، عقلنا ودخلنا نستمع إلى أحباب الحلقات فيه . هذا هو ( الأموى ) لا يزال على عظمته وجلاله ، لا يداينيه في سمته ونغمته مسجد في

ومواعظه وقصصه ، وأبقى أبداً ذلك الطفل الذي لا يدري ما الشر ،  
هذا ما نتميت أن أكونه وهيات أن تتحقق الأمان الكواذب !

\*\*\*

إني كما رأيت هذه المدرسة خالية خالية خربة لا يحفل بها  
أحد ، ولا يذكر شيخها إنسان ، أيقنت أن الجحود سجية في  
هؤلاء الناس . أتتني دمشق شيخها ومعلمها الذي أحسن إليها ؟  
إن هذا الشيخ إن لم يكن عالماً مؤلفاً ، ولا سياسياً حاكماً ، ولا  
فيلسوفاً مفكراً ، فلقد بنى في نهضة دمشق ركناً لم يكن أمخيم منه  
عالم ولا حاكم ولا فيلسوف . لقد كان معلم أولاد ولكن أولاده  
صاروا قادة هذا البلد . لقد أنشأ مدرسة منتظمة يوم لم يكن في  
دمشق إلا الكتاتيب . لقد كان مربيّاً بالفطرة لم يقرأ أستاذاً ،  
ولا تعلم أصول التدريس ولكنه كان أحسن مربيّاً رأيته ...

... فيا أيها القراء لا تقولوا ، ومن الشيخ عيد السفرجلاني ،  
وماله عملاً صفحات الرسالة بأخبار نكرة في الرجال ... فكلم في  
ظلام النسيان من عطاء حقاً ، وكلم في ضياء الشهرة من أصنام قائمة  
نظماً ناساً ، وهي مبنية من جامد السخر ، أو بارد النحاس !

دمشق ( المحكمة الشرعية )

على الطنطاوي

مدرسة فسلوما تبتكم ، ذلك هو الامام الشيخ عيد  
السفرجلاني .

\*\*\*

هذه هي المدرسة ! هذا البنيان فأين السكان ؟ أين رفاق فيها ؟  
أين من كان يجمعهم مقعد واحد ، وكانوا سواء في كل شيء لا يميز  
أحد منهم على أحد إلا بمقدار ما ينجح في درس ، أو يتألق أثناء  
من أستاذ . وكان فلان الفقير عريف الصف والمقدم في التلاميذ .  
وكان الشيخ يتخذ منه مثلاً مضروباً لأبناء الأغنياء ، ويشره  
بالمجد والمال والرتب ، وبأنه سيمشي على الورد المنفروش حين يمشي  
أولئك على الشوك .

رحمك الله يا شيخنا فلقد أصبت في كل ما كنت تقول إلا في  
هذا . تعال انظر تر الدهر قد ضرب بيننا ، ففرق الإخوان ،  
وشقت الخلال ، ففرقوا في آفاق الأرض ، وانتثروا على سلم الحياة  
علاء وخفضاً ، وسار الأكثرون على الأشواك فدميت أقدامهم  
الخافية ، ومشى قوم على الورد والفل والياسمين ، وحازوا المال والمجد  
والرتب ، ولن أتمنى لك أحداً كيلاً أجفك بآرائك وفنائك !  
لا . لا أحب أن أعود إلى هذا الحاضر فدعوني أستمتع  
بما كان ماضياً كما يستمتع النقطع في البادية بما بقي في سفرته من  
زاد المدينة التي خرج منها وأضاع طريق العودة إليها . إني أبصر  
كل ما حولي قد تغير فأنكره وأحس كأنى صرت غريباً في وطني ،  
ولقد كنت أنا وأخي أنور العطار لا نزال نحن إلى الوطن ونراه في  
صفحة البدر عند الطار ، وفي صفحة دجلة على الجسر . فتسيل  
قلوبنا وقفة وشوقاً ، ونحن في بغداد بلدنا وبلد إخوة لنا أعزة كرام .  
وطريق الشام مفتوح ، فكيف بمن صار يحس أن وطنه قد طواه  
الزمان ، واختبأ وراء الستين ولم يبق إليه من سبيل ؟

فيا أيها المدرسة - خبرينا لماذا لا نستطيع أن نعود أدرأجنا  
في طريق الزمان - كما نملك أن نرجع في طرق الأرض ؟ لماذا  
لا نقدر أن نقف في الفترة السعيدة من أعمارنا ، كما يقف المسافر  
في البقعة الجلية إذا جاز بها ؟

إذن لعدت أدرأجي فلصرت العمر كله تلميذاً فيك ، استمتع  
بجوار ذلك الشيخ النوراني ، وأعيش في جو أنيس من نصائحه

## مجلس مديرية بني سويف

### الإدارة الهندسية القروية

تقبل عطاءات لناية ظهر يوم  
٢ - ٥ - ١٩٤٥ عن عملية ردم برك  
ناحية بني عدي مركز الواسطي مديرية  
بني سويف ويقدم الطلب على ورقة دمنة  
من فئة الثلاثين ملياً للحصول على  
الشروط والمواصفات من الإدارة الهندسية  
القروية نظير دفع مبلغ ٥٠٠ ملياً بخلاف  
١٥٠ ملياً أجره البريد . ٣٣٥١

وأخذ يشارفنا الريف بصورة التشابه وألوانه الكافية ،  
وقد انطبعت بيوت بطوايح الروح المصري القديم ، فلاحوه  
سحر الوجوه عراض الناكب ، سكبوا على الأرض عرق الجبين ،  
وعركوها بكدح الأيدي ، وطفعت شفاههم بالمباسم لصباح  
وضاح لايسأم القروى الفرحة ببقائه ، ولولاق هذا الفلاح من  
سيده بحمة الشاكر ورحمة المالك وكان أبي الخنوع ، مطبوع  
الميل للنظافة متقبلاً للإصلاح ، مُدَّ أعزأمانه في الدنيا ، لأن  
مخاف مصر الخيرة أجود أرض للزروع والإنبات

أما نساء الريف فوديعات الوجود منتصبات القسامات ، يستقبلن وجه النهار غاديات بالجرار على رؤوسهن ثم راحات من سارب النيل ، وهن يشاركن الرجل في خدمة الأرض والأنعام ، وكلما وقف بنا القطار على ديار ذكرني بأرض ملادي ، فمن مشارف الشام إلى مراعي بيروت يقف أولاد القرى تلقاء القطار في المحطات ، بأيديهم سلال أو قساع ممتلئة بالقواكه ، ينادون على يسمها ، وصنوف الباعة طوافون بحجر وإدام على سفر بغير زاد ، ولم أجد مثل هذا في مسيرى على درب أسوان .

وجزنا أرضاً في جوارها الأقصر الحافلة بالآثار ، فأمنت التحديق في تلك الحبات التي عاشت في تضاعيفها وجوفها خيالات الأقدمين وأطيافهم ، وبقيت روعة الأطلال والآثار تدل عليهم ، وقد برزت من بعيد تلك العمدة الفرعونية ولاحت من بين أعمدة النخيل قتلت : يا لله كأي الساعة أمضى بقطار حلب فأمر بعلبك ، وأرى عمدها هيكلاً الروماني تترامى من سيد من بين أشجار الجوز والشمس ، ورحت أذكر أرضاً على وجه الشرق تماورت عليها الأمم من رومان وإغريق وفراعنة وفينيقي ، حتى بسط عليها الإسلام جناح الأمن والرحمة ووهبت لها العروبة لغة القرآن ، فكان عليها خير أمة أخرجت للناس ، وما نلتني من تهاويل هذا الخيال سوى بشرى الرقيقات باقتراب الوصول إلى أسوان .

وأسوان بلدة دون سمة ميداء - لبنان ، تمايز ضفاف النيل في مبانيها وحدائقها ، وإنها لشعرية الطبيعة ، هادئة القامة ، ههناقة النسيم .

على رؤوس رجالها عمام بيض لاثوها كأنهم المنود ، ونساؤها ملففات بالسواد ضاربات على وجوههن بحُمر مصرية ، سجت الخدين وأطلقت العينين .

هنالك دعينا إلى متزهات على النيل ، فبدأت نهر مصر كما يسميه أهلها بحراً رحيب الصفحة مترامى الراح ، وحللتنا ذات صباح مراكب بشرع مال بنا مترجماً على خطرات الريح ، فذكرت تحت شراعه وصف شوق « النيل نجاشي والفلك حمامة يضاء

بجناح واحد » وسألت نفسي كيف يزهد شعراء مصر وهم غنية الأدب بوصف هذه الباهج والمغاني كما زهد شعراؤنا بالشام في وصف طبيعتها ومفاتيحها ، وما مصر سوى النيل الذي وهب لها البركة والحياة وكتب لها المجد والخلود ، فلرأى ما قال الفرنسيون عن نهر السين وحده لجاء أكثر من ديوان ، وما نظم القديمي والمحدثون من أم الحفصارة والثقافة في وصف بلادهم تضيق به الأسفار الضخام . ذلك دأبنا نحن الشرقيين ، فننا في جيوبنا دفين ، وشعورنا في جبال أرضنا وسماواتنا مكبوت أو كين . ذكرت هذا في السفينة الشراعية التي نقلتنا إلى جزيرة الملك بأسوان ، التي اشتملت على حديقة واسعة تينانة ، ذات أدواح باسقة عتيقة ، وأشجار لفاء مشمرة حديثة الزرع إفريقية المنشأ ، وقد التفت غصونها وتكاثفت أوراقها ، وحشدت في الحديقة أفواف الزهر ونسقت مناسها يد مكناع ، وفي هذه الجزيرة الفناء تناثرت طالبات الفنون على حفاي النيل وفوق مجاثم الصخور بأيديهن الألواح والتلاوين ، وطفقن يستوحين الطبيعة المصرية الخالصة ويتنافسن في رسم صورها الرائعة مرصاة لواهبن المتفتحة واكتساباً لتشجيع رئيسهن الفنية النابغة السيدة زينب عبده .

ولاحت لنا من على عدوة أسوان قبة الهواء تتناوح فيها الريح فوق جبل أسندت فيه رشيقات الأجسام ممن احتملن ثقل الأقدام على الرمال حتى أشرفن على النيل وطوفن بمقابر الأمراء ثم صعدن في الروابي والشرفات .

وزين لنا الإلام بالقبائل التي اعترلت في ضاحية من أسوان كأنها الصحراء ، فرأينا فيها رقص بناتها وترنم شيخاتها ، وإنها لزمم تسكن المدر وتعيش على النطرة نائية عن الحضارة ، وفي ضاحية ثانية تقام كل خميس سوق عامة كسوق الجمعة في صاحية دمشق ، يسط فيها للبيع كل أوعية ومتاع ، ويتنافس الباعة من نسوة ورجال في عرض بضائعهم المزجاة ، ويزدحم السامعون حولها . ثم كان يوسنا الأخير في أعز ما عند أسوان وهو الخزان ، فركبتنا سفينة تجرى بالبخار ، حملتنا في مؤنس الضحى على متن

تحدصر في عقدة نفسية كانت بارزة فيه . هي شدة حبه المطلق  
للحرة بجميع معانيها . حتى لقد كان هذا الحب الجارف أشبه  
بتقيد النبي قيد حياته ، وأثر في نفسه تأثيراً عظيماً . فهو من قبيل  
القيد النفسي الذي تقيد به المييد والتصرفون . ومن مظاهر هذا  
القيد الخلق في نظري ، حياته الأجرة البائسة قبيل وفاته ، حيث  
أزوى واقطع عن العالم ، وأصبح يعيش مهملًا .

ومن المآسى النفسية أنه كان في وضعه ذلك يأنف أن يشار  
إلى حالته بغير ما لا يأنف وكرامته الجريئة . فقد أذاع بياناً على  
الناس قبيل وفاته رفض فيه النعمة التي كانت ترددها بعض الصحف  
عن بؤس حالته وقال إنه يتبع فلسفة أبي المتاهية الذي يقول :  
حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت  
وهذه حركة تدل على أفتته وكبريائه الجريئتين اللتين خفف  
من حدتهما السن والمرض .

ولقد أدى الإهمال وسوء الحال بصحة الرصافي إلى التردى  
يوماً بعد يوم مع أنه يملك جسمًا يكاد يكون عملاقاً . ومن مميزات  
الشكلية وضوح النظرة ، وجهارة الصوت ، وقوة المعارضة .

\*\*\*

عرف الناس الرصافي الشاعر الذي لاحدود لصراحته ولا يقرب  
على لسانه غير ما يعتقد ، منذ زمن بعيد ، كما عرف بكرمه الزائد  
وعدم انصياعه للضرورة مهما كان شكلها . وهاتان الخلتان  
تكفيان لأشقاء فرد في العراق لا مال له ولا سلطان ، ولا يمتد  
اعتماد القرابة أو النسب على ذوي المال والسلطان . ولذلك  
كانت حياته سلسلة من تشرد ضيق الحدود ، فيه فوق صفة  
التشرد التزام الحشمة التي ينبغي على رجل كالرصافي أن يؤدي  
جزيتها .

فمن غريب المفارقات أن الرصافي كان يستخدم اسمه وشهرته  
وحب الناس له في قضاء حوائج غيره ممن لا يرتدعون عن اللجوء  
إليه في طلب الشفاعات ، ولعله كان أجدرهم بطلب الشفاعة لو أنه  
كان يأبه للضروريات ، ولو أن نفسه تقبل التوسيط والرجاء .

ولقد نبذ الرصافي المدني منذ زمن والتم زى البدو من العشائر ،  
وسكن قبل مدة في الفلوجة إحدى القرى القريبة من بغداد ،

## بعد الرصافي . . . للأستاذ عبد الوهاب الأمين

الآن ختم جيل الشعر في العراق ، واطلوت صفحة أخيرة  
من كتابه ، بعد أن فاضت روح معروف الرصافي . فقد توفى  
صباح يوم الجمعة الماضي . المصادف ١٦ آذار سنة ١٩٤٥ في  
الأعظمية ببغداد .

وبعوت الرصافي تبدأ صفحة جديدة في عالم الشعر العراقي ،  
وتنتهي سلسلة الشعراء الكبار الذين امتدت حياتهم بين القرنين  
التاسع عشر والعشرين ، والذين كان آخرهم في العراق - قبل  
الرصافي - جيل صدق الزهاوي .

وحياة الرصافي تختلف عن حياة كل من عاصره من الشعراء  
من عدة وجوه . وليس المجال متسعاً للإفاضة في تاريخ حياته ، لأن  
ذلك لا يتسع له مجال محدود ، بل الأجدر أن تقوم فئة بتدوين  
حياته تدويناً علمياً ، ولكن نقطة الاختلاف التي أشرت إليها

النيل إلى مجثم الخزان ، فإذا هو متحجب ماء جبار رابض في قاع  
من جلد الصخر ، شيدته معجزة العلم الحديث بين ضفتين شاسعتين  
ومن تفتحات راسخة ، حصرت الماء الذي رأيناه منبعثاً من خلال  
الخزان ، وكأنه أنبثاق مشط برجل صفائر عروس النيل ، فكان  
الزبد يملو ثم يهوى فيتفجر دقيق الرؤوس ضخيم الأجسام ثم  
تتناثر منه الأقدام برذاذ كأنه ضباب أو دخان .

وتولّع بنا صبية عوامون في النيل حول الخزان ، وما راعنا  
إلا صغير منهم أسود الأديم قفز من ارتفاع عشرين متراً فهوى إلى  
الماء جنبنا وكأنه باشق حالك ، ولما غاص في الماء ثم عاد أخذ يتقلب  
وكأنه سمكة سوداء .

وكذلك عدنا من أسوان ، بعسيرة يوم وبعض يوم ، معنا  
لذكرها أوعية من القش موشاة بالألوان ومراوح منسوجة ذوات  
طرر ، وقلائد من الحاج ساخذها منى إلى الشام لأذكر بها أسوان  
كما ذكرتها من قبل إذ قرأت كتب العقاد .

وداد سكاكيني

( القاصفة )

## الأفغانى والوحدة الإسلامية

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

— ୮ —

من عاقبة أمرهم ، فتأهبوا في الظر ، وتواصلوا في طلب الحق ، وعمدوا إلى معالجة علل الصنف ، مؤملين أن يسترجعوا ما فقدوا من القوة ، راجين أن تعهد لهم الحوادث سيلاً حياً يلكونه لوقاية الدين والشرف .. وطفقوا يتحسسون أسباب النجاح من كل وجه ، ويوجدون كلمة الحق في كل سقم ، لا ينزفون في السرى ، ولا يقعون في الجهد<sup>(١)</sup> ، وكان رأس هؤلاء الصالحين الداعين السيد جمال الدين الأفغانى رضوان الله عليه .

هال الأفغانى أن يرى الشرق بين أياب الاستثمار الأوروبى  
تنوشه من كل جانب وتدميه فى الصميم من قلبه ووجدانه ، ومع  
هذا فهو ينفط فى سبات عميق ، وأهله فى فرقة كلها التخاذل  
والتنافر ، والدولة التى تحمل لواء الخلافة ليست لها صلات صحيحة  
— كما يقول — بألم الشرق وأقطار العربية ، وقد كان الرجل  
يجب أشد العجب إذ « يرى للمسلمين شدة فى دينهم ، وقوة فى

(١) افتتاحية العدد الأول من العروة الوثقى التي كان يصدرها جمال الدين ومحمد عبده .

بين غسق القرن الناصر ، وغلى القرن الحاضر ، اشتد إيمان  
تركيا في الضغط على الشرق والاستبداد بأبناء المروية حتى فيما  
عس دينهم وينال اختصاصهم ، ومن ناحية أخرى أخذ طمع  
الاستعمار الأوربي يفتح فاه على الشرق يريد التهامه ويطمع في  
ابتلاعه ، وقد ابتدأ يتخطف أجزاءه ، ويتحيف جوانبه - مسرة  
بالحيلة ، وأخرى بالرقعة ، وثالثة بالسطوة والقوة ، وكان من هذه  
« الرزايا التي حلت بأهم مواقع الشرق أن جددت الروابط ، وقاربت  
بين الأقطار الساعدة بمحدودها ، المتصلة بجامعة الاعتقاد بين  
ساكنها ، فأيقظت أفكار العقلاء ، وحوّلت أنظارهم لما سيكون

وعاش عيشة الزهادين المتصوفين ، ثم انتقل إلى الأعظمية قرب بغداد حيث ختم بها أيامه .

وهذا التغير هو الآخر يدل على حبه للحرية ؛ فإنه لم يرض أن يتقيد بالزي « الأندى » وقبل أن يلتزم قيد اللباس العربي البدوي . ولعله لم يشعر بالنقمة شعور الذي يفرج عنها ، بل لعله لم يشعر بها مطلقاً .

\*\*\*

لا أظن قلباً إنسانياً ينبض بحب الإنسانية لا تحركه هذه الكلمات البسيطة من وصية الرماقي التي كتبها قبل أن يموت ، « لا أملك شيئاً سوى فراشي الذي أنام فيه ، وثيابي التي ألبسها ، وكل ما عدا ذلك من الأثاث الخفيف الذي في مكنتي ليس لي ، بل هو مال أهله الذين يـا كـنـونـي . كل من اعتدى عليّ في حياتي فهو في حل مني . وإن كان هناك من اعتديت أنا عليه فهو بالخيار ، إن شاء عفا عني ، وإلا قضى بيني وبينه الله الذي هو أحكم الحاكمين » .

في هذه الكلمات أنجيل الرصافي كالأسد الجريح.. الأسد الذي هدت من حياته تصورات الموت وسخف الحياة الماضية . إن هذه النعمة ليست نعمة المستكين الضعيف ، ولكنها نعمة القوى الذي وضع لعينه سخف القوة والأقوياء .

لقد كانت في حياة الرصافي عدة دروس جدرة بالاعتبار .  
ومما لا شك فيه أن ستقوم هنا وهناك حفلات التأبين ، وسنسمع  
أصوات أولئك الذين يجدونه ويلهجون بمحمد وحمد شعره وآثاره .  
ولكن لن يكون لكل هذا من جواب من الرصافي تقية ، لو أنه  
يطلع عليهم من وراء الحجب ، غير ضحكة الاستهزاء والسخرية .  
فما كان أكثر تعرضه بهذه الأساليب التكرمية وقلة جدواها  
هل ستنمظ من درس الرصافي هذا ؟  
أشك في ذلك .

(پشاور)

عبر الوفاة إلى أبي



إيمانهم وقيمتهم ، يباهون بها من عداهم ، حتى يشفتون على أحدهم أن يترك من دينه أشد مما يشفقون عليه من الموت والفناء ، ومع هذا يراهم « في شقاق مقيم ، وتنافر أليم ، وغفلة عما ينتظرهم ، ويلم بعضهم » .

أقول هال السيد الأفغانى ما رأى وما كان يتوقع من مقدمات الحوادث ، وأفرعه ذلك الثنات فى الجامعة الإسلامية ، وتحقيق له أن الفرقة علة الشرق التوتلنة ، وداؤه انتمكن ، فهض يصيح « بأرواب الغيرة من ملوك المسلمين وعلماهم من أهل الطجة والحق ألا يتوانوا فيما يوحد جمهم ، ويجمع شيتهم ، وأن يتعاونوا على سون الوحدة عن كل ما يثلمها ، فيكونوا بهذا العمل الجليل قد أدوا فريضة ، وطلبوا سعادة ، والزمق نابق ، والآمال مقبلة » ، ولقد كان ذلك الصلح العظيم يرى أن قيام هذه الوحدة للمسلمين « مما تقضى به الضرورة ، وتحكم به العادة ، حتى يقيموا بذلك سداً يحول عنهم تدفق السيول التندقفة عليهم من جميع الجوانب ، ومن ثم ظل طول حياته ينهض بهذه الدعوة . وينادى بضرورتها فى كل مناسبة سائحة ، وفى كل مكان تزل به قدمه ، ثم أراد أن ينظم سبيل الدعوة ، وأن يقوى من سوتها وأغراضها ، فأنشأ جمعية « أم القرى » وهوى مكة لتدعو إلى الجامعة الإسلامية تحت لواء خليفة واحد يسيطر على العالم الإسلامى أجمع ، ثم ألف مجلة « المروة الوثقى » وهوى فى باريس من مسلمى الهند ومصر وشمال أفريقيا وسوريا ، وأصدر بالاشتراك مع الشيخ محمد عبده مجلة « المروة الوثقى » لساناً لحالها وتسيراً عن أغراضها ، وكان هدفها وحدة المسلمين وإيقاظهم من سباتهم ، وتنبيههم إلى المخاطر التى كانت تهددهم ، وإرشادهم إلى سبل مواجهتها والتغلب عليها<sup>(١)</sup> .

كانت دعوة جمال الدين تتلخص فى أن الوحدة بين المسلمين ضرورة تقضى بها الطبيعة والمادة ، ويؤيدها العقل والنقل ، وتقرها شواهد التاريخ للجماعات البشرية ، وعوامل الاجتماع والألفة بين الأمم والشعوب ، وكان يضرب لذلك الأمثال والسوابق فى تاريخ

الوحدة الإسلامية فى الصدر الأول . والوحدة الجرمانية فى العصر الحديث ، أما المرات والدعائم التى تقوم عليها هذه الوحدة ، فقد أشار إليها إشارة عابرة فى إحدى مقالاته إذ يقول : « إن من أدورته إلى يمشاور دولاً إسلامية متصلة الأراضى متحدة العقيدة لا يتقص عددهم عن خمسين مليوناً<sup>(٢)</sup> ، وهم ممتازون بين أجيال الناس بالشجاعة والسالة ، فتر انفقوا فليس ذلك بدع بينهم .. » ، ومعنى هذا أنه يرى أن الدعائم لتحقيق الوحدة ترجع ، أولاً : إلى اتصال الأراضى وتجانس الوضع الجغرافى بين الأقطار الإسلامية ، وثانياً : إلى اتحاد العقيدة التى تربط القلوب وتؤلف النفوس وتوحد بين الأحاس والانبجاء ، وثالثاً : كثرة العدد ، وهذا مما يجعل الوحدة قوة بحسب حسابها ويحكى بأسها ، ورابعاً : ما يتجلى فيهم من صفات الشجاعة الموروثة ومآثر الرجولة الكامنة ، وهذا ما يقوى الأمل فى قدرة الوحدة على مواجهة الخطوب والتغلب على الصواب التى تحيط بها ، وحطم الأنياب المسنونة لانتهاشها .

ثم يشرح الأفغانى غاية ما يرجو فى قيام الوحدة ، ومبداً ما يطمع فيه من الوضع الذى تتحقق به فيقول : « لا ألتس بقولى هذا أن يكون مالك الأمر فى الجميع شخصاً واحداً ، فإن هذا ربما كان عيباً ، ولكنى أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ، وكل ذى ملك على ملكه يسعى جهده لحفظ الآخر ما استطاع ، ويمتد أن حياته بحياته ، وأن بقاءه ببقائه ، على أن تكون أول صيحة تبعث على الوحدة وتوقف من الرقدة ، صادرة من أعلام مرتبة ، وأقوام شوكة .. » ، وهنا يبدو الرجل فى الواقع حكماً فطناً ، وسياسياً عالماً ببواطن النفوس ، فلم يركب الشطط فى الطلب ، ولم يسرف على نفسه وعلى الناس فى الخيال ، فيرجو وحدة يكون مالك الأمر فيها شخصاً واحداً ، لأنه كان يعرف أن الأناية التسلطة على نفوس أهل السلطان لا تؤهلهم إلى إنكار ذتهم ونسيان أنفسهم ، ولا تسمح لهم بقاء أشخاصهم فى شخص واحد من أجل مصلحة المسلمين ووحيتهم العامة ، ولهذا

(١) كان هذا العدد فى تلك الأيام

(٢) رابع ما كتبه الشيخ رشيد فى الجزء الأول من تاريخ الامام .

وقف في رجائه عندما يسمح به الواقع ، وتحود به الطبائع ، ويكفي في تحقيق الغرض ، ولعل الأفغانى لم يقتصد في وجه من وجود الدعوى كما اقتصد في هذا الموضع الدقيق الذى كانت يتعاطفه الناظرون في مسألة الوحدة ، ورويه عقدة المشكلة وعقبة الطريق ، فتغلب عليها الرجل بالتغاضى عن مظاهر السلطان الشكلية ، وإن كان أحكم الرباط المنوى في القصد والغاية ، والشعور والاتجاه ، حتى يكون الجميع يداً واحدة ، ووجهة متفقة ، وقوة دفاعية لصد التيار الجارف ، وهذا غاية ما تطلع إليه الآخذون بخطة الأفغانى من بعده ، وهو الوضع الذى قام عليه « روتوكول » الجامعة العربية وسياقها في هذه الأيام .

وتحدث الأفغانى عن الأداة التى تهيب للوحدة ، وتجمع حولها المواطن والميول ، وتقرمها عقيدة النفوس وفي القلوب ، وحاول أن يجد هذه الأداة في الصحافة التى كانت قائمة في أيامه ، ولكنه لم يكن على ثقة بها ، يراها قليلة الفناء والفائدة ، وضرب المثل بما كان من سوء تأثيرها ودعوتها إلى التفرق والانقسام وتبديد بقايا الائتلاف ، وجعلها التوافد والخصاص في بنيان الأمة أبواباً ليدخل منها الأجنبي ، وكان هذا رأيه في ناشئة المدارس المدنية في مصر وتركيا لأنهم أضعفوا الأمة بدلاً من أن تنال بهم القوة والنمعة ، وكل بضاعتهم التفتيح بالفاظ الحرية والوطنية والمدنية ، وهم لا يدركون مغزاها ومرباها ، ولا يقدرعون تكاليفها ، وغاية ما لهم هو الإصراف في تقليد الأجانب والانسلاخ من قوميتهم ، فكان أن تجاوز الرجل الأمل في هذين العاملين ، وانتهى في اختيار الأداة إلى العلماء العاملين ، وجعلهم مناط التكليف للقيام بهذه المهمة وطلب منهم أن يكون لهم اليد الطولى في هذا العمل الشريف ، وقد وضع لهم في ذلك برنامجاً منظماً حكماً إذ يقول : « ومن الواجب على العلماء قياماً بحق الوراثة التى شرفوا بها على لسان الشارع ، أن يهضوا إلى إحياء الرابطة الدينية ، ويتداركوا الاختلاف الذى وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذى يدعو إليه الدين ، ويحملوا معاهد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة فهبطاً لروح حياة الوحدة ، ويسير كل واحد منها حلقة في سلسلة واحدة ، إذا اهتز أحد أطرافها اضطرب لمزنة الطرف الآخر ، ويرتبط العلماء والخطباء والأئمة والوعاظ في جميع أنحاء الأرض بعضهم ببعض ، ويحملون

لهم صراكر في أقطار مختلفة يرجعون إليها في شؤون وحدتهم ، ويأخذون بأيدي العامة إلى حيث يرشدهم التزليل وصحيح الأثر ، ويحمون أطراف الشائخ إلى معقل واحد يكون صركه في الأقطار المقدسة وأشرفها في معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنوا ذلك من شد أزر الدين وحفظه من قوارع العدوان ، والقيام بحاجات الأمة إذا عرض حادث الخلل ، وتطرق الأحناف للتدخل فيها بما يحيط من شأنها ، ويكون ذلك أدعى لنشر العلوم وتنوير الأفهام وصيانة الدين من البدع .. »

هذه هي الأداة التى وقع عليها اختيار الأفغانى ، وهذا هو البرنامج الذى وضعه لدعاة الوحدة وألسنها ، والظاهر أن الرجل في هذا الاختيار وهذا الإيثار قد تمثل أمامه ما كان لهذه الأداة من القوة والسلطة في الصدر الأول ، وما كان للعلماء والأئمة والوعاظ يومذاك من صلة محكمة بشئون الدين والدنيا ، وأمور السياسة والملك ، وأحوال الناس والعباد ، ثم ما كان في نفوسهم وفي قلوبهم من إباء في الحق ، وغيرة على الصدق ، وعزة ترتفع بهم عن منازل الخضوع والخنوع ، ولكن أين هم أولئك العلماء وأين هم أولئك الوعاظ والخطباء والأئمة حتى يعلق بهم السيد الأفغانى كل الأمل في رأب الصدع ، وجمع التمثل ، وبناء المجد . لقد وقع الرجل بحسن ظنه بعيداً عن الحقيقة ، واهماً في الأهل ، ولو أنه تكشف بواطن الأمور في هذه المسألة لتبين أنه اختار للأمر أداة بطل عملها ، وتفككت أوصالها ، وقطعت قوتها ، حتى أصبحت في نفسها وفي وضعها جزءاً من العلة ، وأصلاً من أصول الداء ، وعجيب أن يكون هذا أمل الأفغانى في العلماء والوعاظ والأئمة ، وهو الذى اصطلى نارهم ، وخرق بسيرهم ، وقضى حياته يشكو المناهضة منهم ، والمضايقة من جودهم وجحودهم للدين والحق تعلقاً لأهل السلطان والسياسة ، وهكنا عاش تلميذه الأستاذ الإمام من بعده . ولو أن العمر امتد بالأفغانى إلى تلك الأيام ، ورأى ما كان من تطور الحوادث والأحداث ، وعلم الزعماء والرجال الذين جاهدوا لجد الشرق العربى ، ومدافعة الاستعمار الأجنبي ، وليس فيهم رأس من أولئك العلماء والأئمة والخطباء ، إذن لتسكّر رأيه ، ولبارك رجالاً أساء الظن بهم ، فكان القادة منهم ، والطلّاع من بين صفوفهم . وأخيراً ينتهى الأفغانى في رأى إلى أن يكون لهذه الوحدة الدينية قبلة ، هي قبلة الدين ، ووجهة المسلمين في مشارق الأرض

فهرسة المجتمع

## الصراصير . . . !

للأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

قال لي صاحبي ليعلم ما بي . . . مالك كأن أمراً ذا بال استقل بك عن دنيا الناس . قلت : صدقت فراستك يا صاحبي على ندرة ما تصدق ؛ فقد انفرجت الهوة بيني وبين دنيا الناس ، وأصبحت مشغولاً بتوافه المخلوقات في دنيا الصراصير . . . وهذه الطائفة من هوام الأرض هيئة ضئيلة الخطر ؛ لأنها تألف بأملأ طبعها عليها ، ودفع تكوينها لها ، « الجدار » التداعي من « بيتك » الذي يريد أن يتقضى وتريد أنت أن تقيمه ، فلا تريد له هذه الصراصير بقاء أو سلامة ، هي جادة في عبثها وأنت جاد في حذرِك منها والهزيمة على البائس منك . . .

ومن فلسفة الحياة أحياناً ، أن تقذف بالسوس في لغائف العود الباكر قاما أن يتقصف أو يستطيل على الريح !!

ومسارها ، فاختر مكة المكرمة لأنها كما يقول : « مبعث الدين » ومناطق اليقين ، وفيها موسم الحجيج العام في كل عام ، يجتمع إليه الشرق والغرب ، ويتكفى في موافقها الطاهرة الجليل والحقير ، والنتى والقدير ، فكانت أفضل مدينة تتوارد إليها الأقطار ، ثم تثبت إلى سائر الجهات . . . وما هي إلا كلمة تقال بينهم من ذي مكانة في نفوسهم حتى تهتز لها أرجاء الأرض ، وتضطرب لها سواكن القلوب<sup>(١)</sup> . . . ، ومن ثم كان السيد الأنفاني يطمع في أن يكون هوس الحج مؤثراً طاماً يتلاق فيه المسلمون بأمالهم ، ويتمهدون فيه شؤونهم ومصالحهم ، ويؤكدون به غاياتهم وروابطهم ، وإنها لفكرة قديمة جليلة لو استطاع القابعون بأمر الإسلام والقوامون على المسلمين الانتفاع بها ، لكانت للأمم الإسلامية قوة روحية لا تنفد ، وعدة تعينهم على مواجهة الشدائد والصعاب ، وذخراً يلا نفوسهم بالسمو والطموح إلى آفاق المجد والارتباط المتين لاستقبال الند .

كلام صة

محمد فهمي عبد اللطيف

(١) ههنا هذه التفراوات وما قبلها من مقالات الرواة التي كان الانثاني صاحب الرأي فيها

ومن فلسفتها كذلك أن تحترم عزمة الكاسر الضاري وتشد وثاقه وتطلق عليه « الفيران » تلطم بجهته وتساقط حوالها ولن تظفر بعد ذلك منه بغير تناؤب طويل .

أعود بك يا صاحبي لقصة الصراصير . . . فهي في فلسفتها ليست بأقل شأنًا من فلسفة السوس مع العود الباكر ، أو جماعة الفيران مع الضاري الكاسر ، وما إخطاك تستريح للاسترسال في اكتناه أسرار هذا الفريق الآخر من فلاسفة المجتمع .

أعود فأقول لك : إنك إن يئست من انتقاء شر هذه الحشرات فانت مقدم بذلك كافة جدران بيتك هدية لفشكها وعملها الخبيث .

هي مولعة أن تأكل اللبنة الطيبة ، فإن لم تجد جداراً تقوى عليه ، انقلبت يمدو بعضها على بعض ، فتأكل وتقنى ، والموقف منها ذو حيلتين : إما أن تقيم معها على الضيم الرخيص وفي ذلك اعتراف بها ، وتقوم لوجودها . . . ثم فيه أخيراً تشجيع لها لتقضي على سننها التي درجت عليها ، من الاختلاف إلى كل جدار ؛ تتكاثر في قاعدته ، ثم تنسرب جماعاتها في تجاليد المظلمة ، تكذب وتجهد ، حتى يتطامن الجدار ويسبح كله قاعدة . فإذا الليت لا يصلح إلا لهذه الصراصير . . . وحيثك الثانية منها أن تنزح وتركها في الزوايا المظلمة ؛ تميت وتلهو ، وتجنب نفسك بذلك فضل احسامها بشمورك بها . . .

... فأنفض صاحبي قائلاً : أو ترضى يا أخى أن تهزم وتقتصر الصراصير !

قلت : هي علي كلتا الحالين متحصرة ، تعوز رب البيت وسائل التطهير .

ثم أنسيت أنت قول الرجل العربي « خير لنا أن تقلبنا قضاة من أن نقلب قضاة » . . . قال : وما قصة قضاة هذه ؟

قلت : هي قصة تلخص فلسفة مجتمع مضى كان صريحاً واضحاً . تربى في كنف فلاسفة الرجال ولم يلق تعاليمه ونظمه الاجتماعية من فلاسفة الصراصير ؛ تلك الطاقة الحائرة الحيرة . . . فاطمان صاحبي في جلسته ، وأخذ يفرك جبهته بأنامله قائلاً : بدأت أفهم يا أخى فقلت : وأنا بدأت أفكر في إظهارك لحديث آخر يكون كله مفهوماً ، أعرض لك فيه صوراً ناصية ، لطراز آخر من فلاسفة المجتمع الحديث .

أصغر عبد المجيد الغزالي

تتوقع اكتشاف الكثير من تلك التفاصيل . انظر إلى تلك التموجات العديدة على الجزء الذي يصل الفخذ ببقية الجسم . لاحظ كل انحناءات الورك الشيقة ، ثم هنا ، تلك الفحصات <sup>(١)</sup> المليحة القاتنة التي على طول الأرداف .

قل ذلك في صوت خفيض به حرارة التمدد ونبرات الخشوع وقد انحنى فوق التمثال كأنما شغف به حباً وقال : « حقاً إنه من لحم » . ثم لمت عيناه وقال : « يخيل إليك أنه قد من العناق والقبل لا من الحجر الصلد » . وبعد أن وضع يده على الدمية قال بغداة : « عندما تلمس هذا التمثال تحس كأن الحرارة تسرى فيه » وبعد لحظات قليلة عاد فقال :

« حسن . وما قولك الآن في تلك الفكرة السائدة عن الفن الإغريقي ؟ يقولون ، وأخص بالذكر أصحاب المدرسة القديمة الذين نشروا هذه الفكرة ، إن القدماء في عبادتهم للمثل الأعلى احتقروا الجسد أيما احتقار وأرخصوا من شأنه وأبوا أن يُظهروا في أعمالهم دقائق الحقائق المادية المديدة . يدعون أن القدماء أرادوا أن تجاريمهم الطبيعية في خلق جمال متخيل مبسط يروق للذهن فقط ولا يستثير الحواس . ويضربون لذلك الأمثال التي يتوهمون أنهم وقفوا عليها في الفن القديم ، ويتخذون من ذلك حجة على تهذيب الطبيعة وتخفيفها وقصرها على حدود ضيقة جافة فائرة عقيمة لا تمت إلى الحقيقة بصلة .

وما لامشاحة فيه أن الإغريق بالغوا في إظهار ما يجب إظهاره بما أوتوا من عقول منطقية جبارة . لقد أفصحوا عن أهم الميزات البارزة في النوع الإنساني ، ومع ذلك فإنهم لم يطمسوا شيئاً من التفاصيل الدقيقة الحية . إنهم كانوا يقتنون بمزجها وإدماجها في المجموع . وبينما تراهم مولعين بالحركات المنسجمة المترفة الهادئة تراهم يُخضعون أو يُضعفون في غير ما تمتد كل ماشأه أن يؤثر في جلال أو رواء حركة من الحركات ، ولكنهم تخاشوا أن يحوها كل الحو .

إنهم لم يبتدعوا قط طريقة أو أسلوباً من الميائات والأضاليل ، كان ديدنهم أن يظهروا الطبيعة كما يرونها ، يحدوم في ذلك حجمهم

(١) جمع لخصه وهي من لخصه الصبي : تفرقة ذقنه ، استمكت هذه اللفظة للدلالة على التفرقة في الجسم .



## ٤ - الفن

للطبيب الفرنسي بول ميزيل  
بقلم الدكتور محمد بهجت

### التمثيل <sup>(١)</sup>

كنت أعادث مع رودان برسمه في أصيل يوم من الأيام ، وقد أخذ الظلام يربح سدوله فألني غداة : « هل سبق لك أن عابنت تمثالاً قديماً على ضوء معباج ؟ » فأجبت في شيء من التعجب : « كلا ، أبداً » . « حسن ، سأدهشك . فلربما بدا لك أن مبابنة التماثيل في غير ضوء النهار أمر غير مألوف . صحيح أنك تستطيع أن تستجليها على أكل وجه في وضع النهار ولكن تمهل قليلاً فأطلمك على تجربة تخرج منها بفائدة محققة » .

وعند ذلك أشعل مصباحاً أخذه بيده ثم قادني إلى تمثال من رخام قائم على منصة في ركن من أركان الرسم . كان نسخة جميلة مصغرة من تمثال زهرة مديسي Venus di Medici وقد احتفظ به رودان هناك كيما تستر به نار وحيه وإلهامه عند ما يعمل .

« اقرب مني » قال ذلك ثم رفع المصباح إلى جانب التمثال وقربه منه حتى كاد يلمسه ، وسلط الضوء كله على الجسم ، ثم سألني عما عساي أن ألاحظه . ولأول لحة أخذت أخذاً عجيباً بما بدا لي غداة إذ أظهر الضوء وهو من ذلك الوضع نتوءات وانخفاضات هينة عديدة منتشرة على سطح الرخام مما لم أكن أتوقع مشاهدته . وهذا ما أجيبت به رودان على سؤاله فصاح موافقاً : « حسناً ، اتبه جيداً » . وعند ذلك أدار المنصة التي يقوم عليها التمثال . وكنت لا أزال أبصر في جسم التمثال وهو يدور عدداً عديداً من تلك الفحصات التي تكاد تدق على الأعين . وبدا لي لما كان بسيطاً في أول الأمر غير بسيط ، وإذ ذاك رفع رودان رأسه وصاح مبتهلاً : « أليس ذلك عجيباً ؟ اعترف بأنك ما كنت

(٢) رأيت أنت أضع هذه اللفظة للكلمة الانجليزية Modelling مشتقاً لإياها من كلمة مثال Model

الجلد ، وهكذا يبدو صدق تماثيل منبثاً من الداخل كالحياة نفسها لا سطحياً تافها .

ولقد تبين لي الآن أن الأقدمين مارسوا هذا الضرب من التمثيل بمخاديفه . وبما لا ريب فيه أن ما نراه من نصارة وطلاوة أعمالهم التي تنبض بالحياة إنما يرجع إلى اتباعهم هذه الطريقة في أشغالهم .

وهنا تأمل رودان تمثال الزهرة من جديد ثم سألتني بقا :  
« ما رأيك يا جنزيل ؟ هل اللون صفة من صفات التصوير أو النحت ؟ »

فأجبتني : « من صفات التصوير طبعاً . »

فقال : « حسن . انظر إلى هذا التمثال » . قال ذلك ثم رفع يده بالمصباح إلى أعلى ما يستطيع لكي يلقى بكل الضوء على صدر السمينة ثم قال :

« انظر إلى الأنواء القوية التي على الثديين ، وإلى الظلال الثقيلة التي في ثنايا اللحم ، ثم إلى هذه الصفرة الباهتة ، ثم إلى تلك الألوان الأثيرية التي تخفق على أذن أجزاء هذا الجسم المقدس ، ثم إلى تلك الأجزاء المظلمة بظلال خفيفة حتى تبدو كأنها تنوب في الهواء وتندمج فيه . ماذا تقول في كل ذلك ؟ ألا يخيل إليك أنها قطعة موسيقية مؤلفة من الأبيض والأسود ومن الأنواء والظلال ؟ »  
« وربما بدا لك في قول بعض التناقض الظاهري إذا ما قررت بأن المثال العظيم لا يقل مهارة في فن الألوان عن أكبر المصورين ، بل عن أكبر الحفارين engravers ، وذلك لأنه يتفنن بكل حذق في كل ضروب التمثيل البارز وصنوفه ، وعزج حدة الضوء بهدوء الظل فتجيء قطعة سارة ممتدة كأجل الرسوم المنقولة عن ألواح النحاس ( etchiny ) . »

والآن — وقد أردت أن أصل بحوارى إلى هذه النتيجة — أقول إن اللون هو زهرة التمثيل الجميل ، وإن اللون والتمثيل سنوان لا يفترقان ، وهما اللذان يسنان على كل قطعة جالدة من أعمال النحت ذلك المظهر الوضيء للجسم الحي . »

دكتور محمد مصطفى

قسم البايين

واحترامهم لها . ولقد أثبتوا إثباتاً قاطعاً في كل المناسبات شفهم الشديد بالجسد . وإنه لمن البله أو الخبل أن يعتقد أنهم كانوا يحتفرونه ، إذ لم يثر جمال الجسم الإنساني شعوراً أرق وأعمق مما أثاره في نفوس الأغريق ، حتى تبدو تماثيلهم التي نحوتها كأنما يطيف بها طائف من النشوة والوله . وعلى هذا الأساس يُفسر الفارق العظيم الذي لا يتمور بين المثل الأعلى الزائف عند المدرسة القديمة وبين الفن الأغريقي . فبينما نرى في أعمال القدماء أن تميم الخطوط ما هو إلا مجموع أو « كل » يتكون من التماسيل والدقائق ، نرى التبسيط المدرسي خوراً وضعفاً ، نراه غلوياً كالطبل الأجوف . وبينما نرى الحياة تهيم على عضلات التماثيل الأغريقية النابضة وتنبث فيها الحرارة والدفء نرى دُمى الفن المدرسي كأنما أثلجها الموت .  
وهنا صحت رودان هنيئة عاود بعدها حديثه قائلاً :

سأطملك على سر عظيم . أتدرى كيف أمكن أن نحس ديب الحياة في تمثال فينوس الذي نحن بصددده ؟ بواسطة علم التمثيل . ولربما بدت لك هذه البكلمات تافهة عادية ولكن صبراً فستبر غور أهميتها بعد حين .

أخذت علم التمثيل عن معلم يسمى كنستانت كان يعمل في الرسم الذي ظهرت فيه أول مرة كثال محترف . فبينما كان يراقبني يوماً وأنا أعمل في رأس يكلاه أكليل من النار إذ صاح بي قائلاً : يا رودان ! إنك لا تشير بهذا في الطريق السوي . فكل أوراقك منسطة ولهذا فهي لا تبدو طبيعية . اجعل أطراف بعضها متجهة نحوك حتى يشعر من يراها أن لها أبعاداً وأغواراً . عملت بمشورتي ؛ ولشد ما دهشت من النتيجة التي حصلت عليها .

ثم عاود كنستانت نصيحته قائلاً : قلند كر دائماً بما سأقوله لك الآن . عند ما تطبع في الطين أو تحفر لا تنظر إلى الجسم في طوله ولكن في ثخائته ، ولا تعتبر سطحاً من السطوح إلا كحد أو نهاية لحجم ما ، أو كالطرف الذي يوجه إليك ذلك السطح . إنك إن تمارس ذلك تحصل على علم التمثيل ؟ ولقد وجدت هذه القاعدة مفيدة أياً فائدة . ومن ثم طبقها على صنع التماثيل . فبدلاً من أن أتصور أجزاء الجسم مسطحات كثيرة الانبساط أو قليلة أبرزتها كنتوءات ذات أحجام داخلية . وقد حاولت جهدي أن يدل كل تنوء في الصدر أو الأعضاء على عضلة أو عظمة تحت



### بين الأرقام والأحلام

كنت أذهب مساء كل يوم إلى حديقة نادي انطوفين في عاصمة مصر العليا فأجلس في ركن هادئ من أركان تلك الحديقة النسيجة ساعة أشاهد قرص الشمس وهو يغيب خلف التل في إحدى عدوتي الرادى .

وكان لا يدنو منى هناك إلا رجل إنجليزي حشر الرأس سريع الخطى أراه كل يوم في إحدى يديه ساجور كلبه وفي الأخرى عصا غليظة يدخل من باب النادي في ساعة معينة لا يتقدم عنها ولا يتأخر ، حتى لقد كنت أضبط ساعتي على مرآه كما أضبطها إذا انتهت إلى صوت الدفيع . وكان الرجل متى بلغ النادي يجرى في حديثه ساعة يلعب كلبه كما يفعل صبي في العاشرة ، ثم يدع الكلب ويجلس غير مبذى على كرسى ، ويمد رجله على آخره ، ويفتح كتاباً يخرج من جيبه فيقرأ بعض الوقت ثم يبرح وكلبه النادي عند ساعة لا يتقدم عنها كذلك ولا يتأخر .

ونافرتنا أنا ومستر « إلى » وهذا اسمه إلى وأنس « جوى » وهذا اسم كلبه . وأحدثت من الرجل ما يشبه طبيعة المصري في سرعة الألفه ، وذكرت له ذلك فضحك واستدح في كياسة هذه الطبيعة المصرية قائلا وقد لمح على عيائى ما داخلنى من سرور : « هذا بعض ما أحببت من شمائل شعبكم الطيب ، وقد عرفت الكثير منها من مخالطتى عملائى هنا في بنك بركلير » .

— « هالو ! مستر خفيف ! سميدة » ... التفت ذات مساء على تحية مستر إلى هذه يلقيها إلى بالعربية ضاحكا ، ثم تقدم إلى وصاحنى كما تفعل نحن المصريين كلما التقينا ، ولوقع ذلك في اليوم مائة مرة .

— « جوى ! جوى ! ألب وحدثك اليوم فلن أشاركك مرحاك ... إن في توبك دعوة إلى ولكنى إن ألبها : إلى متعب من زحمة الأرقام في رأسى طول اليوم » .

وكان الرجل يخاطب كلبه بلغته الإنجليزية كما لو كان يخاطب ابنا له . ثم التفت إلى قائلا : « لينصرف كل منا إلى كتابه فينسى ميل إلى القراءة » وبعد مدة أتى كل منا كتابه ودنا سنى ذلك الإنجليزي باسما وهو يقول : « والآن فلنتحدث » .

وتبادلنا الحديث وانتقلنا من موضوع إلى موضوع حسبما

اتفق : وكثيراً ما عدنا إلى الحرب وبأسها وأناسها . ثم تحدث مستر إلى عن وحدته وكيف يعيش هو وكلبه . ثم استدرك قائلا : « هذا إذا لم نعتبر الكتب وما في بطونها من ناس ، فهؤلاء تنص بهم الكتب أو يزدحم بهم البيت ! » .

وسألته عن كتابه الذى ألقاه الساعة من يده ، فأجاب متلهللاً : « هذا مختارات من شعرتيسون ... لشد ماتعجبى موسيقاه ومعانيه ! أجل لشد ما يهيج نفسى ويؤنس وحدتى تيسون العظيم ! ... إلى لأقدمه على الشعراء ما عدا شكسبير ومثن ... آه لهذا الساحر ! » .

وكان الرجل في كلامه عن الشعر والشعراء فياض المعاني بادی التحمس . وقد بدا وجهه الوسيم التورد كوجه غلام في أول الشباب ، وظللت أنصت إليه متعجباً من هذا الذى يقضى نهاره بين الأرقام في المصرف ثم يختصه باللب وقراءة الشعر . وزادنى إعجاباً به أنه يقضى وقتاً طويلاً من ليله يقرأ ويستمع للموسيقى إلى جانب المذيع .

ولشد ما أبهج الرجل أن رأى أحب ذلك الشاعر كما يحب ؛ وأنصت إلى فرحاً وأنا أطرى بعض قصائده ثم قال : « لا بد من الشعر في هذه الدنيا . لائى ، يسمو بالنفس الإنسانية كما يسمو بها الشعر . لاتصاحب من لا تجد في نفسه شعراً ... إننى طول نهارى بين الأرقام فما كان أشقائى ولا الشعر والموسيقى . ثم هذه الحرب ما كان أتسنى بويلاتها لولا هذا الروح المولى ... حقا إن القراءة أعظم متعة » .

وكانت الشمس قد مالت لتغيب خلف التل في العدوة القريبة ، وانبعست خطوط من التل على قبة السماء ، وطرزت حواشى الأفق حمرة الشفق ، ثم زحفت ظلال الطبيل لتشرب هذه الحمرة ، وبراءت القلاع البيض على منحة النهر الأزلى يزيد رياضها خضرة الزرع على جانبيه ! والتفت صديقى الإنجليزي قائلا : « مد عينيك ! هذه قصيدة رائعة ، فلنصل لحظة » .

وملينا خاشعين لحظة طويلة ، ونهض صاحبي وهو يقول : « إن هذا التل وهذا النهر ليملاّن نفسى بخيال الماضى ، فضلا عما يرانى من صور الجمال » ونادى الرجل كلبه ثم قال وهو يشير إليه « إلى أحب هذا الكلب لأنه شديد الإحساس بالحياة ، ولذلك سميت به جوى ... آه كم أحب أن ألب مثله فأشعر أنى صبي وأنسى أنى فى الرابة والخمين ! »

ووضع الرجل عصاه على ذراعه والبايجور فى عنق جوى وانصرف قائلا : « هذا برنامج كل يوم ، أأستحب ذلك ؟ ولكم أحببت ذلك وأحببت هذا الشاعر وأعزمت بخياله الذى جيب إليه الحياة أو هونها على نفسه .

القصيف



## رضا الفاروق

[ إلى صاحب النقام الربيع أحمد حسين باشا ]

للأستاذ محمد الأسمر

[ الأيات الآتية نظمها الشاعر الكبير الأستاذ محمد الأسمر بمناسبة إيلال صاحب النقام الربيع أحمد حسين باشا رئيس الديوان الملكي من مصره الذي فاجأه وهو يبيع جنازة اللورد موين ، متدباً من تحت حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، وقد كتبها لرفعة الخطاط المبدع الشيخ محمد عبد الرحمن ، وأعطاهم بزخرف من قته الجميل ، فقامت إحدى طرائف القلم ، ونحن نشرها بمناسبة إيلال رفعة من مصره الأخير ] .

تأمل للشفاء عظيم قوم إذا مصر اشتكت كان الدواء  
عرفناه الشجاع ، فكم دعت شجاعته ، وكم لبى الدعاء  
سلوانه الأمور إذا ادلهمت سلوانه (الزال) أو (الهواء)  
كفاه أنه - تقديده نفس - يقدم نفسه أبداً فداء  
مضى بالأمس ليس يكاد يمضى يغالب عزمه الداء العياء  
يتابع خطوه ، والموت فيه ، كذا شئت رجولته وشاء  
أروني غيره ملح الناي تخف له فارجع الوداء  
مضى قدماً يؤدي ما عليه لواحيه ؛ فإسعي الأداة  
يختم نفسه أشياء بنى لديها الصارم الماضي المعناء  
نجما من فتك (قادرة) تمجبت لصدر ما حوى إلا الوفاء  
ولو عرفته ما عرفته يوماً وصدت عن جوانحه حياء  
فلولا الله لاقى مصر منها ولاق كل مصري عناء

\*\*\*

تساءل معشر عما شفاء ؟ ! رضا (الفاروق) كان له الشفاء  
رماه الله من ملك كريم عرف على رعيته لواء

محمد الأسمر

٢٦٠ ٢٤

## خواطر في الظلام !

[ من ديوان « فوق الحياة » الذي يصدر قريباً ]

للشاعر عبد الرحمن الخيبي

- ١ -

أيها الغريق في الهم يا قلبي سدى ترتجى نيم الهنا  
ليس للحزن يا فؤادي قرار أنت فيه تقوس دون انتباه  
مَرَّقَ الصخر في الشواطئ ، جَنَّبِيْ

أنت ، إذا أنت رمت بعض النجاء  
اجتنب هذه الصخور حراباً لك مسنونة ذوات مسضاء !!  
فمسير أراك تدعى مزيقاً إنما فيك يا ثمين ... بقاى  
وعسير أراك تنشق يا قلبي أمانى فتستفيض دماى !  
قدع الصخر والشواطئ ، واهبط

- ما يشاء انقذ دور في البرحاء -  
إن تلك المهاوى السود حتم أن تنانى بها صنوف البلاء  
ولئن كنت يا فؤادي تشاء في إلى البشر فوق سطح الماء  
فارتقب موجة من القاع تسمو بك نحو السنى ونحو الهواء  
إنما البحر قلب يا فؤادي شأن هدى الحياة والأحياء  
بينما قاعه على السطح أموا ج عوالم تنال ثوب السماء  
فإذا الموج بعد حين قرار وإذا العالم المقرب ... ناء

- ٢ -

يد من هذه التي دقعت في وبقلي إلى خضم الشقاء ؟  
يدها ؟ بينما أكب عليها طامعاً قلة تبت وفان !  
يدها أم يد الزمان ... أبادت تشواني ليمدها وهناني  
يدها أم يد الزمان ؟! أطاحت بقلاعي التي بنيت ورأى  
كنت شيدت من ظنوني قصوراً

حراماً للحبيبة السمراء  
شاهقات يصفق الحب فيها يجتاحين من منى وصفاء  
كنت أعليت من أمانى حتى  
شارفت بي ملاحج الجوزاء

وَتَصَلَّى خَوَاطِرِي وَهِيَ تَسْمُو بِي إِلَى عَالَمِ الْعَالِي السُّمَاءِ  
بِي طَمُوحٌ مِنَ الْحَيْنِ لِحَبْوِ لِي بِبَيْدٍ ... مُهَافِعٌ بِالْخَفَاءِ  
وَاشْتِيَاؤٌ إِلَى عَوَالِمٍ خَلْفَ الْ

مَيْنَ ، قَامَتْ هُنَاكَ ... بَعْدَ السَّمَاءِ !!  
وَمَطَارِي مِنَ الْحَقَائِقِ يَمْتَدُّ (م) رَفِيعًا ، وَيَسْتَحِثُّ ارْتِقَائِي  
— ٤ —

قَدْ بَلَوْتُ الْأَنَامَ فَانْكَشَفَ السَّ  
رُ وِسَاءُ الْكَيْفِ تَحْتَ الطَّلَاءِ  
لِي نَقَادٌ يَكَاذُ يَخْتَرِقُ الْأَنْفَ نَسَّ حَتَّى زَهَدَتْ فِي الْأَحْيَاءِ  
أَنَا يَا لَيْلُ قَدْ ... وَحَالٌ أَنْ تَطُولَ الرِّبِّي إِلَى عَلَيَّانِي  
كَمْ تَطَلَّمْتُ ... لَمْ أَقْزُ بِضَرْبِ

يَتَسَامَى عَلَى حِقَاقِ الرِّبَاءِ  
كَمْ تَطَلَّمْتُ ... ثُمَّ آتَى عَيُونِي  
بِدَمُوعٍ سَخِينَةٍ سَكَا ...  
كَمْ تَطَلَّمْتُ ... فَاخْتَرَقْتُ فُضَاءَ

شَارِدًا ، يَرْتَمِي وَرَاءَ فُضَاءِ ...  
فَعَمَّرَتْ هَذِهِ التَّلُوجُ ، ثُلُوجُ الْ

يَأْسِ قَلْبِي كَجَمَدَتْ أَحْنَائِي  
لَمْ يَكُنْ لِي سِوَى شَقِيقَةٍ رُوحِي مُنِيَّةٌ بَيْنَ عَزَلَتِي وَخَلَائِي  
أَيْهَذَا الظَّلَامُ أَرْجِعْ لِنَفْسِي أَسْكُنْ فِي حَبِيبَتِي السَّمَرَاءِ  
إِنِّي قَمَّةٌ تَعَالَى بِهَا الْحَقُّ (م) غَرِيبًا عَنْ نَائِرِ الْأَهْوَاءِ  
وَحَرَامٌ يُبَاعِدُ النِّيمُ فِي الْأَفْ

قِ ارْتِقَائِي وَلَا يَزِينُ عِلَائِي  
وَحَرَامٌ أَطْلُ حَوْلِي فَلَا أَلْ قِي سِوَى الْيَأْسِ مُنْذَرًا بِفَنَائِي  
إِنَّمَا تَسَامُ الْحَيَاةُ .. إِذَا لَمْ تَشُدَّ مِنْ حَوْلِهَا طَيُورُ الرِّجَاءِ

عبد الرحمن النجدي

(القاهرة)

من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة الحديثة

- ١ — ديوان أغاريد للأستاذ محمد نفسي ٢٠ قرش
- ٢ — الروائع لشعراء الجيل جزء أول ١٥ قرش

دواست ومختارات لأبداع شعراء العصر

تطلب من مقر اللجنة ٢٤ شارع خلوصي بمبنى الروضة بالقاهرة

كُنْتُ ... أَوَّاهُ مَا الَّذِي هَدَمَ السَّ

مَقَى فَاذْكُ فِي التَّرَابِ رَحَائِي ؟!  
ذَلِكَ الْمَسْكُوكُ الرِّهْبُ ... أَرَادَ

وَهُوَ يَهَيَّوِي عَلَى رَفِيعِ بِنَائِي  
هُوَ فِي فِيزَةِ الْقَادِرِ سَيَّارٌ لَدَيْهِ تَنَكُّسِي وَبِكَائِي  
وَالْيَسَالَى وَرَاءَهُ زَاخَفَاتُ سَاحَرَاتٍ تَضِجُ فِي اسْتِهْرَاءِ  
— ٣ —

ذَلِكَ اللَّيْلُ ... وَهُوَ عِنْدِي كَانَ

أَتَنَّى فِيهِ بِالطُّيُوفِ الْوُضَاءِ  
كُنْتُ أَحْيَا بِهِ ، كَأَنِّي مِنْهُ قِطْعَةٌ فِي رَحَابِهِ السُّودَاءِ  
وَأَبْتُ الرِّيحَ أَوْهَامَ نَفْسِي فَتَنَنِي بِهَا عَلَى الظُّلُمَاءِ !!  
وَأُنَاجِي الْأَشْبَاحَ وَالْفُكْرَ وَالْأَحْلَامَ حَتَّى تَطْلُعَ عَيْنُ النِّيَاءِ  
ذَلِكَ اللَّيْلُ .. كَمْ تَنَقَّلْتُ فِيهِ يَقِظًا فَرَطًا نَشُوقَ بَرَجَائِي  
كُنْتُ أودعته مَطَامِعَ رُوحِي وَهُوَ يُصَيِّرُنِي وَيَسْتَجِيشُ غِنَائِي  
وَالنَّجُومُ الَّتِي تَلَالُأُ يَا لَيْلُ نَهْودُ أَمَامَ حُكْمِ الْقَضَاءِ  
أَنْ وَارِبَتْ مَا سَمِعْتُ مِنَ الْآ مَالٍ بِأَهَانِكَ عَهْدُ الْإِخَاءِ  
كَيْفَ رَاحَتْ مَطَامِي وَهِيَ فِي قَلْبِكَ سِرٌّ تَلْفَهُ بِالْخَفَاءِ ؟!  
هِيَ زَادِي عَلَى الْحَيَاةِ وَمَائِي كَيْفَ تَأْتِي عَلَى زَادِي وَمَائِي ؟!  
أَعِدْ الْآنَ لِلنَّفْسِ أُمَانِيهِ وَإِنْ كُنَّ كَالرَّابِ النَّائِي  
أَيْهَا الْكَاهِنُ الْجَلِيلُ الْفِي أَهْزَا (م)

لَشِدْوِي وَحَارَ فِي أَهْوَائِي

أَنْتَ يَا مَنْ نَجَتْ خَلْدَ قَمِيدِي

بَيْنَ أَحْضَائِهِ وَصَفَتْ غِنَائِي  
أَيْهَا الشَّيْخُ ... يَا ظَلَامُ ... أَعِدْ لِي

أَسْكُنْ فِي شَقِيقَتِي الْحُسْنَاءِ  
أَوْحَدْتَنِي عَلَى دِيَارِكَ نَفْسٌ لَمْ تَفَارِقْ تَرْفُيسِي وَإِبَائِي ...

رَضِيتُ قِصَّةً لَهَا بِأَفْرَادِي دُونَ عَيْشِي كَسَائِرِ الدَّهَاءِ  
حَقَّرْتُ ذَلِكَ الْقَطِيعَ مِنَ النَّاسِ وَلَاذَتْ بِوَحْشَةِ خُرْسَاءِ

لَمْ تَقَانِ سِوَى الْمَوَاطِفِ وَالْفُكْرِ وَلَمْ تَنْشِجْ بِغَيْرِ النِّقَاءِ  
غَرِيبَتِي ... غَرِيبَةُ الْحُبِّ عَنْ قَوْمٍ مِمَّنْ أَضَاعُوا الْحَيَاةَ فِي الْبَغْضَاءِ

وَالَّذِي يَمْتَلِئُ الْمَضَاعِبَ فِي الدِّينِ حَرَامٌ عَلَيْهِ طَعْمُ الْهَنَاءِ  
كَلَّا طَهَّرَ الصَّبَاحُ جَبِينِي بِنَاءً ، عَلَوْتُ فِي اسْتَحْيَاءِ

أَبْنَى النُّورِ فِي الذُّرَى ، وَأَمْسَى بِأَكْتِنَاءِ الْمُحْجَبَاتِ عِلَائِي

في إيجاد شغل له يكسب به ما يقوم بأعاشتهن ، وإن الله تعالى لا يضع أجر المحسنين .

كل ما عدت من الكتب المخطوطة التي كتبها أنا ، تباع لمن يرغب في شرائها على أن يكون له حق الطبع والنشر ولا يكون لي فيها سوى الاسم ، ويدفع المال الحاصل من بيعها إلى بنات عبد .

أريد أن أدفن في أي مقبرة كانت على أن يكون قبرى في طرف منها وأن يكون في أرض مظلومة وهي التي لم تحفر قبلاً ... إن كانت الحياة نعمة سبغة من الله على عباده فإن الموت رحمة واسعة منه عليهم . فموت هو رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء . كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام . المؤمن بالله وحده لا شريك له

معروف الرصافي

#### جمعية مصرية تعرب الموسيقى العالمية

لا يزال هواة الموسيقى العالمية يذكرون تلك الحفلة التي أقيمت بكلية العلوم في اليوم التاسع عشر من شهر مارس سنة ١٩٤٢ ، ويمتبرونها فاتحة عهد جديد في تاريخ هذا الفن



السادة الذين أتوا الحفلة ، ومن بينهم الدكتور علي مصطفى مشرفة بك والاستاذ كامل كيلاني ناظم الأغاني ، وحسن بك رشيد ، فالاستاذ أبو بكر خيرت الرفيع . ذلك أن برنامجها اشتمل يومئذ على عشرين أغنية اختيرت لمعاقرة الموسيقى ، ونقلها نظماً إلى اللغة العربية الأستاذ كامل كيلاني فسجل بذلك فوزاً مبنياً للعربية في ميدان هذا الفن ، وأثبت بالفعل للذين يتهجمون عليها بالقول أنها تستطيع بشعرها العالي



#### وصية الرصافي قبيل وفاته

إلى أصدقائي الأحرار الكرام :

أراهم يهيجون على الدوام باسم الدين ، وما أظنهم يتكلمون حتى معد موتي . وليس لي من التجنى إليه سوى الله ، وكفى بالله حفظاً وحسيباً . ليس لي من الأقارب من أعهد إليهم بوصيتي سوى معارف من الأصدقاء الأحرار من أهل البلاد ، فلذا أكتب إليهم عسى أن يقوموا بتنفيذها ولهم من الله الأجر

كل ما كتبت من نظم ونثر لم أجعل هدفي منه منفعتي الشخصية ، وإنما قصدت به منفعة المجتمع الذي عشت فيه ، والقوم الذين أنا منهم ونشأت بينهم ، لذلك لم أوفق إلى شيء في حياتي يسمى بالرفاهية والسعادة في الحياة . لا أملك شيئاً سوى فراشي الذي أنام فيه ، وثيابي التي ألبسها ، وكل ما عدا ذلك من الأثاث الخفيف الذي في مسكني ليس لي ، بل هو مال أهله الذين يسأكونني . كل من اعتدى علي في حياتي فهو في حل مني . وإن كان هناك من اعتدى أنا عليه ، فهو بالخيار ، إن شاء عفا عني وإلا قضى بيني وبينه الله الذي هو أحكم الحاكمين .

أنا والله الحمد مسلم مؤمن بالله وبرسوله محمد بن عبد الله إيماناً صادقاً لا أراي فيه ولا أدأجي ، إلا أنني أخالف المسلمين فيما أراهم عليه من أمور يرونها من الدين ، وليست هي منه إلا بمنزلة القشور من اللباب . حولا يهمني من الدين إلا جوهره الخالص وغايته المطلوبة التي هي الوصول إلى شيء من السعادة في الحياة الدنيوية الاجتماعية والحياة الآخوية ، ما أمكن الوصول إليه من ذلك بترك الشرور وبعمل المصلحات ، وكل ما عدا ذلك من أمور الدين فهو وسيلة إليه وواسطة له ليس إلا .

بما أن عبد بن صالح الذي هو معاوني على البيت في مسكني كنت أنا السبب في زواجه ، وقد ولد له بنات صغار ، وليس له من أسباب المعيشة والكسب ما يجعله قادراً على إعاشتهن ، أرجو من أهل الخير في الدنيا ومن أصدقائي الكرام الأحرار أن يسعوا

طلعت جميعها تقريباً في شهر فبراير على أثر الوفاة . فعلى الحصاد المشثوم لشهر وبعض شهر . وإلى لا أدري كيف تطلعت ، وكيف كان النظم على هذه السرعة وأما لست من أهلها . ولكن الذى أدريه أننى ليس لى فيها شئ ، وأنها « هى » صاحبها . « فعلى » التى حفزنى منذ حين إلى التوفر على إخراج ما أخرجت من كتب ؛ و « هى » الآن التى تبنى على ما أنظم من قصيد بعد أن انقطع عن قوله سنوات وسنوات . ولقد كنت ماضياً على هذا الانقطاع على الرغم من حث كرام الأصدقاء والزملاء لى على مراجعته . وأخيراً ... أخيراً يكتب لى أن أعود إليه ، وأن يكون المود غير أحد .

أيامُ مذكرى يوماً بأنى شاعرُ إليك التى فاضت بهنّ الشاعرُ  
شعرا . ومن أرى ؟ شريكه عيشي  
وَدُمى ، طوتها فى التراب المقابر  
ولو كنتَ تدرى ما ازدهيتَ قريحتي  
فلا الشعرُ مذكورٌ ولا أنتَ ذاكر  
وباربٌ ، لا كانت إلى الشعر رجعة  
فأنى — ولو كان الخلود — لخامر  
كان الله فى عونك وعونى .

عبد الرحمن صرغى

### الأطراف الأربعة

١ أصدرت « لجنة النشر للجامعيين » هذا الكتاب الذى اشتركت فيه أفلام « الاخوة الأربعة » . وقد كتب أحدهم : الأستاذ سيد قطب . هذا « التريف » للمؤلفين ولكتاب وهو بطل لحة من شخصياتهم ، وعن طريقتهم كذلك [ .

صبية وفتاة ، وفتى وشاب ... أولئك هم الأطراف الأربعة !  
إخوة فى الدم ، إخوة فى الشمر . كلهم أصدقاء ، وذلك هو الرباط الأقوى . إنهم يقطعون الحياة كأنهم فيها أطراف . هم أنفسهم كل ما يملكون فى الكون المريض ! كل ما يربطهم بالكون أن يتطلخوا إليه هنية ، ليردوه سُوراً فى عالمهم السحور . إنهم أبداً يحملون . وقد يتفزعون فى الحلم ، ولكنهم إليه يعودون !

٥ \* ٤

وعروضها الدقيق أن ترجم أغاني شورت وموتسارت ومندلسون وأضراسهم بمعانيها وأوزانها وألحانها دون أن يفقد شئ . من مجال المعنى ولا من سلامة الإيقاع . وقد لقيت هذه الحفلة يومئذ من النجاح العظيم والتقدير الحسن ما حفز القاعين بها إلى مواصلة الجهد فى هذا السبيل ، فألفوا ( الجمعية المصرية لهواة الموسيقى ) رئيسها الدكتور على مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم ، وأبرز أعضائها الأساتذة محمد زكى على وإسماعيل راتب وكامل كيلانى وعلى بدوى . وكان أول ما عنيت به أن طبع هذه الأغاني المشر وقدستها إلى الجمهور بكلمة طيفئة جاء فيها : « ... فنحن نستمع إلى الاغنية أو الأوبرا فى كل بلد بلغة أهله . نستمع إليها فى روما بالإيطالية ، وفى برلين بالألمانية ، وفى لندن بالإنجليزية ؛ فإذا استمعنا إليها فى القاهرة سمعناها بكل لغة من لغات العالم التحضر ما عدا اللغة العربية ! فكيف نقبل هذه المرة القومية ، ونرضى بهذا الهوان النكري ؟ »

ثم قالت فى موضع آخر : « وقد كان علينا أن نحل مشكلة رئيسة فى التدوين الموسيقى كادت تستعصى على الحل ، فإن الموسيقى تكتب من اليسار إلى اليمين ، على العكس من الألفاظ التى تكتب من اليسار . وقد وقفا طويلاً أمام هذه المشكلة ثم انتهينا إلى حل يجمع بين الحرص على أصول الفن الموسيقى ، والوفاء للغة العربية والمحافظة على تقاليدها ، فجعلنا الكلمة وحدة ظاهرة ، ولم نكتف بذلك فعمدنا إلى كتابة مقاطع كل كلمة سالكين فى إثباتها الطريقة الغروضية ، فزال بذلك كل إبهام فى المقابلة بين المقاطع اللفظية والمقاطع الموسيقية وبقيت الألفاظ سهلة القراءة بادية للعيان . »  
وعما قريب تصدر هذه الأغاني المختارة فتسدى إلى اللغة العربية والموسيقى المصرية معروفاً بخلد الشكر عليه بخلوده .

### بين شاعرين

سيدى الأستاذ الكبير عزيز بك أباطه .

لا أكتب إليك للشكر على التعزية أو على التدبير . فأننا نحيا — إن شئت هذه حياة — فى حيرة واحدة ، وننطوى على نجمة واحدة . وهذه المشاركة تُفنى بيننا عن كل عبارة .

وما يزال لدى الكثير من الأنصار . ولعل منفعات الرسالة والثقافة تسع لنشرها . وهذه القصائد ما نشر منها وما لم ينشر

ذهنه ، وحسن فهمه لروح الدين وما تكبده كذلك في سبيل آرائه .  
ثم ختم المحاضر الفاضل محاضراته ببيان أن روح الإسلام لا تقف  
ما يحفز المدنية إلى التقدم ، ولا تقعد ما يسمو بالانسانية إلى الكمال .

م . ع . ١٠

### الفلسفة والدين ، في جامعة الاسكندرية

لم تنس جامعة فاروق الأول أنها ورشة جامعة الاسكندرية  
القديمة ، فقد حضرنا مساء الأربعاء ٢٨ مارس سنة ١٩٤٥ بقاعة  
المحاضرات الجامعية أستاذ اعتقد أن الكثيرين من رواد الفلسفة  
الحديثة يعرفونه ، كما اعتقد أن هؤلاء الكثيرين من الرواد  
يتطلبون منه الكثير من محاضراته ودراساته .

حاضرنا الأستاذ توفيق الطويل المدرس بكلية الآداب عن  
النزاع بين الفلسفة والدين في القرن السابع عشر .

وقد أمضينا ساعة ونصف ساعة مع الأستاذ توفيق الطويل ،  
في رحلة فكرية شائقة ، حاول خلالها أن يبرهن على أن لا تناقض بين  
الفلسفة والدين حتى في عصر محاكم التفتيش ، وأبدأ بأن فرّق  
بين الدين في ذاته ، وبين رجال الكنيسة الذين جعلوا من  
أنفسهم حراساً على نصوص هذا الدين ، حراساً جامدين على  
ظواهر هذه النصوص .

واختار الأستاذ الطويل للتدليل على وجهة نظره ثلاث  
دول ، كانت حركة النضال فيها بين الفكر الحر وبين اللاهوتيين  
الجامدين على أشد ما تكون عنفاً وحدة ، وهي فرنسا ، وهولندا ،  
وإيطاليا .

واختار من كل بلد من البلدان الثلاثة فيلسوفاً واحداً ،  
لضييق الوقت ، فن فرنسا مختير - ديكارت - وعرض موجزاً  
من فلسفته التي بدأت بالشك ، وانتقلت إلى إثبات الذات التي  
تشك ! والتي ابتدأت بأن أخضعت حقائق الوجود إلى العقل ،  
ثم استنتج الحقائق التي وصلتنا عن طريق الوحي ، واعتبرها غير  
خاضعة للاختيارات العقلية ، فكان ديكارت - وإن لم يوضح لنا  
الأستاذ المحاضر - متأرجحاً بين الفلسفة والدين ، بين عقله وقلبه ،  
ولعل في خوفه من سلطة الكنيسة ، أو رجال الكنيسة . بمعنى

أحد هذه الأطياف تلك الصبية الناشئة : إنها موفوزة الحس  
أبداً ، متفرعة من شبح مجهول . إنها تعبد الحياة وتمشأها . إنها  
تلتفت في ذعر كلما تقرست في المجهول

\*\*\*

وأحد هذه الأطياف تلك الفتاة الهادئة . إنها سارية في الماضي  
لا تكاد منه تعود ! إنها شاعرة ، ثروتها من التصورات أجزل  
من ثروتها في التعبير . إنها مستغرقة في حلم : بالمستقبل الذي  
لا تمك ، وبالماضي الذي لن يعود .

\*\*\*

وأحد هذه الأطياف ذلك الفتى الحائر . إنه دائم التجوال في  
دروب نفسه ومنحنياتها بقتس فيها ويتأملها ، ولا يسأم التأمل  
والتفتيش . إنه يحلم في اليقظة ، ويستيقظ في الأحلام !

\*\*\*

وأحد هذه الأطياف ذلك الشاب الشارد . إنه عاشق المحال .  
إنه يطلب ما لا يجد ، ويسأم كل ما ينال . وإنه - بعد ذلك  
كله - للوالد والأخ والصديق لأولئك الأطياف .

\*\*\*

أولئك هم الأطياف الأربعة . وهذه خطراتهم في كتاب .  
إنها عصارة من نفوسهم وظلال من حياتهم . إنها أطياف الأطياف !

سبر قطب

### الاصلاح الديني ومذهب ابن حنبل

كان مساء يوم الثلاثاء الماضي موعد المحاضرة التي القاها في  
مسرح الأزيكية العالم الكبير الأستاذ شاكر الحنبلي بك وزير  
العدل السابق في الحكومة السورية فأقبل على شهودها جمهرة  
كبيرة مختارة من رجال العلم والأدب والسياسة ولبثوا ساعة  
يستمعون إلى المحاضر العظيم وهو يتدفق بالبيان الرائع في صوت  
مترن ولهجة قصيحة فأبان عن شخصية الإمام - أحمد بن حنبل -  
وجلاها مبرأة مما رميت به من الضيق ، ثم أفاض في الكلام عن  
- ابن بيمية - ونفاذ عقيرته ؛ وما رمى به من مروق وزندقة ؛ وما  
أصابه في سبيل دعوته من سجن ومطاردة ؛ وتناول الإمام  
ابن بيمية - تلميذ ابن تيمية . وعمق تفكيره ، ومرونة

كل رجال الدين ، وإنما كانت من تلك الفئة الجامدة التي لم يخل منها عصر من العصور ولا دين من الأديان .

ولا صحة لما يقال ، من أن ازدهار الفكر لا يكون إلا حيث يتخلص من قيود الدين ، فالتاريخ يحدتنا عن فلاسفة كثيرين حاولوا التوفيق بين الدين والفلسفة ، وعلل أشهرهم من فلاسفتنا الإسلاميين هو ابن رشد الفيلسوف الأندلسي المعروف .

هذه خطوط سريعة لمحاضرة مرتجة ، جعلها الأستاذ الطويل خلال حديث شائق في صدها ، نعيش في عالم فكري بعيد عن مديبات هذه الحياة الصاخبة .

على من صموره

### جماعة الفكر

تألفت في القاهرة جماعة فكرية ثقافية باسم « جماعة الفكر » قوامها لقيف من أدباء الشباب ، وستشر مكتبة كاملة في شتى نواحي المعرفة .

فندعو لها بالتوفيق في إتمام هذا العمل الجليل .

أدق ، تعليلاً لتلك التأرجح الذي تعرض له الأستاذ المحاضر في سرعة وخفة التمس له فيهما عذراً لضيق الوقت ، وانسحاب مجال الموضوع الذي اختاره لمحاضراته القيمة .

ومن هولاندا ، تحدث الأستاذ الفاضل ، عن — سينيوزا — ذلك الفيلسوف الذي نادى بمذهبه في وحدة الوجود . فأنار على نفسه نائرة رجال الأكابروس ، وأقام قيامة أولئك الذين في أيديهم مقاليد الأمور فأجمعوا على تكفيره ، وحرمانه . واضطروه أن يعيش متبوذاً من الناس ، وأن يكدح لينال بلفة من العيش تقيم أوده ، بعد أن هاجر من البلد الذي أصدر قرار حرمانه ، وغير اسمه ، وكان ينشر مؤلفاته بأسماء مستتارة . دُرِّعا لأخطار المصادرات ، وما وراء المصادرات ، مما كانت تحفل به عهود عاكم التنشيط .

أما في إيطاليا ، فقد كان جاليليو قصة — ومأساة — كما سماها الأستاذ المحاضر — تبث على كثير من الآسى ، فقد اضطهد هذا الرجل من أجل عقيدته أقدس الانعطاف ، وحوكم مرتين أمام محكمة التنشيط وسجلت مؤلفاته في القاعة السوداء — أو القهرت !! — كما كان يطلق عليه ، وقد حرص الأستاذ الطويل على أن يذكرنا أنه اختار جاليليو ، وتحدث عنه كفيلسوف — على الرغم من أنه كان عالم فلك ولم يكن فيلسوفاً ، لأن الفلاسفة في القرن السابع عشر كانت تعتبر عالم الفلك فيلسوفاً ، ولم تكن العلوم قد تحررت بعد من حظيرة الفلسفة .

والطريف ، فيما عرفه الأستاذ المحاضر ، من رأى جاليليو عن دوران الأرض وعن النظام الكوبرنيكي الذي ذل به ، أقول الطريف في ذلك أن الإسكندرية كما حرص الأستاذ الطويل على أن يذكرنا بذلك ، كانت سبابة في هذا المجال الخطير . فقد قال بنفس هذا الرأي من قبل كوبرنيكوس . ومن جاليليو ، فيلسوف عاش في الإسكندرية ، وهو أرسطو خوس !!

قصص هؤلاء الفلاسفة الثلاثة ، في بابهم الثلاثة ، صادقة البلالة على أن الامعطادات التي حدثت ، والتي كانت صحتها هؤلاء الفلاسفة العظام ، لم تكن من الدين ، ولا من

ظهر مرتباً :

## توفيق الحكيم

فنه ، وشخصيته ، وحياته النفسية

تأليف

الركنور اسماعيل أدهم ، والركنور إبراهيم ناصي

الثن ٢٠ عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

يطلب من

دار سعد مصر للطباعة والنشر

٧٢ شارع الفجالة ت ٤١٤٥٥

ومن المكتبات الشهيرة في مصر والعالم العربي



« ولا بد من توفر ثلاثة أمور فيمن يسعد بهذه النعمة أي نعمة الوصول : قوة العقل الأصلية ، وكال العقل بالفكر ، وعون وإلهام غير طبيعي من الله » .



١ - ابن رشد الفيلسوف لأستاذ محمد يوسف موسى

٢ - بدر الموت لأستاذ السعيد يوسف موسى

— ١ —

— ١ —

وأكبر الظن أنه يريد أن يقول « إلهام طبيعي » لا غير طبيعي .  
وتصوير الاتصال بالعقل الفعال أو الله ذاته على النحو المذكور يجعل من ابن رشد صوفياً ، خصوصاً وأنه اشترط فيما بعد العون الإلهي . وبهذا لا تستقيم النتيجة التي أوردناها بعد ذلك ، وهي أن ابن رشد « ابتعد عن مجاهدات الصوفية ... فهو لهذا أقل الفلاسفة الأندلسيين بل المسلمين تصوناً » ص ٦٤ .  
فهل كان ابن رشد متصوناً ، أو عنده نزعة صوفية كالفارابي مثلاً ؟

— ٢ —

وهذه قصة ألفها الأستاذ السيد يوسف موسى ، تقع في ٢٨٦ صفحة من الحجم المتوسط .

أعرف المؤلف معرفة شخصية ، وأستطيع أنؤكد لك أن هذه القصة صورة من نفس المؤلف ، أودعها أحاسيسه وعواطفه وآراءه . وهذا الصدق في التعبير هو السر في قوة هذه القصة . وأكبر الظن أن المؤلف لن يستطيع أن يخرج لنا شيئاً لها إلا بعد مضي سنوات طويلة ، تزدحم فيها نفسه بتجارب جديدة وصور أخرى يودعها قمتها الجديدة ، فإن أراد أن يبين فساد حكمي فليقدم على إخراج قصة أخرى ...

نحن في حاجة إلى القصة الطويلة في اللغة العربية . فالقصة القصيرة يكتب فيها كثيرون على رأسهم الأستاذ محمود تيمور ، فهو بطل هذا الميدان . وقصة « بدر الموت » قصة مصرية صحيحة ، لم يتأثر صاحبها بالمؤلفات الأجنبية ، فهي بذلك تسد باباً كنا نحس فيه بالنقص . وهذه خلاصة الموضوع في إيجاز .

طالبان من أريف ، ذهبا إلى مدرسة داخلية بالاسكندرية ، فانتصلا في المدرسة وأرتبطا بصداقة وثيقة العرى . أحدهما جلال ، والآخر هو الذي يقص القصة ... رأتهما « نجوان » صاحبة بار بالاسكندرية ، فأحببت جلال الذي كان متعاهداً على الزواج من هند ابنة عمه . وهنا يحدث صراع بين الوفاء للوعد ، وبين الحب الجديد الذي يستغرق فيه جلال ، وصاحبه معه ، إلى أن يطردا من المدرسة . وتعرف هند وأم جلال ، فتحضران إلى الاسكندرية وتطلبان إلى نجوان التخلي عن جلال ، ولا تستطيع نجوان فقتل نفسها وشهد جلال مصرعها . وظل ذكرها عالقاً بذهنه فلا يشق من داء جها حتى « يفد الموت »

هذا الكتاب من تأليف الأستاذ محمد يوسف موسى المدرس بكلية أصول الدين ، وهو من سلسلة أعلام الإسلام التي تصدرها لجنة دائرة المعارف الإسلامية . ويقع الكتاب في ١١٧ صفحة من الحجم الصغير ، ولكنه على صغر حجمه جيد في بابه ، ولا غرو فالأولف مشتغل بهذا الفيلسوف من زمن ، وينوي أن يضع فيه رسالة كبيرة ، فهو ليس غريباً عن الموضوع . عرض أولاً لمصر ابن رشد وأسرته ، ثم إلى نشأته ، ثم عمله في التوفيق بين الحكمة والشريعة ، ثم عمله في نظرية المعرفة ، ثم ابن رشد والنزاع ، ثم انتهى إلى خاتمة المطاف ، وإلى ابن رشد وآثره من بعده ، وهل نجح في رسالته .

وأنت ترى أن صفحات الكتاب أضيق من هذه الموضوعات المتعددة . وقد كان المؤلف بارعاً في الإيجاز حتى يسوق جميع ما يريد أن يقول في هذا الثوب الضيق . غير أنه اضطر إلى التلخيص عن بعض النظريات دون إشباع حسب ما يقتضيه المقام .

وفي الكتاب عرض جيد لحياة ابن رشد وعصره وتفصيل لحجته ومناقشة أسبابها . وطريقة المؤلف في اقتباس النصوص وجعلها في مجرى الكلام ، تدل فضلاً عن الاطلاع الغزير ، على امتلاك ناصية الموضوع .

وقد وثق الفصل الخاص بالتوفيق بين الحكمة والشريعة حقاً إذ يستغرق ٢٧ صفحة ، بينما نظرية المعرفة تناولها في خمس صفحات ونصف . وكنا نرغب الإطالة في هذا الموضوع الذي لم تسبق الكتابة فيه ، ولا يزال غامضاً . وأخالف الأستاذ محمد يوسف موسى فيما يذهب إليه من أن ابن رشد يرى في الاتصال أنه « وصول العقل الإنساني إلى الدرجة العليا من الكمال ، تعني إلى الاتحاد ، أو الاتصال بالعقل الفعال أو الله تعالى ذاته » ص ٦٣ ، ٦٤ ثم قال :

## من إنتاج الأديب السوداني

١ - مهدي الله الأستاذ توفيق أحمد البكري

٢ - الطريق إلى البرلمان الأستاذ اسماعيل الأزهرى

— ❦ —

— ١ —

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ توفيق أحمد البكري شاب سوداني ذو ثقافة عالية وذوق أدبي أصيل — ولا عجب فهو خريج كلية الآداب ومعهد الصحافة من جامعة فؤاد الأول — وإذا تصدى للكتابة عن الإمام الكبير محمد أحمد المهدي فقد تصدى بعد دراسة عميقة مزمنة ورغبة ملحة صادقة . ولعل المستر ونستن تشرشل يعنيه حين قال في كتابه « حرب النهر » إن المؤرخ السوداني الذي سيكتب تاريخ بلاده يوما ما يجب ألا ينسى أن يضع « محمد أحمد » في طليعة أبطاله ، « فإن هذا الشاب النابه قد خدم بلاده خدمة محقة بنشره هذا الكتاب في سيرة ذلك الرجل ، التي لا نعلم أن أحدا استطاع من قبل أن يصوره صورة إنسانية خالية من التضائل » كما يقول الأستاذ الكبير أبو حديد .

وسيرة الإمام المهدي سيرة فيها من هدى الدين وقوة الإيمان ما ذلت أمامهما الصعاب ورضخت لمشيئتهما القوة المنظمة الحاكمة ! فإن رجلا نشأ بين أبوين شريفيين دقيق الحال فشب عن الطوق وثقافته ذنبية بحتة ، وحياته تأملات صوفية عميقة ، وروحه ندية زاهدة ، فلا تريد من متاع الدنيا مالا ولا جاها ولا ملكا . وإنما يدعو العباد إلى سلاحهم وإلى ما يقرهم من ربهم لتتلى الأرض

إني آسف لهذا الاختصار المختل ، فهو لا يفي عن قراءة القصة وتدقيق ما فيها من حلاوة الحوار بين هذه الشخصيات المختلفة ، التي يحاول صاحب القصة أن يجعلها تنطق بحقيقة الشاعر الإنسانية .

يريد المؤلف أن يقول إن الروح تبقى بعد الموت ، وأنها تؤثر في سلوك الأحياء ، بذليل أن موت مجنون لم يبطل حب جلال لها ، ولم يصرفه إلى العودة إلى خطيبته الأولى هند وكان يراها في المنام فيفرح .

ولكن علماء النفس المحدثين يذهبون إلى خلاف ما يذهب إليه المؤلف ، ويفسرون أمثال هذه الظواهر بأنها حالات مرضية يمكن شفاؤها بالتحليل النفسي . وتأخذ على المؤلف هجومه العنيف على المعلمين وعلى المدرسة وكنا نحب أن نسمو عن هذا .

الدكتور أحمد فؤاد الوهواني

قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما — وبهذه الدعوة الطاهرة المليئة إيمانا تكأ بكأ عليه المؤمنون جماعات ووجدانا يرتلون قوله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

استطاع ، وهو الأعزل ، أن يفتح ذاك الفتح المكلل بالظفر وأن يقيم دولة إسلامية دستورها الكتاب والسنة ست عشرة حجة طوالا وإننا بصدد الإشارة إلى هذا الكتاب النفيس لا يفوتنا أن نرجي عاطر الثناء إلى لجنة دائرة المعارف الإسلامية لنشرها هذا الكتاب من سلسلتها التاريخية « أعلام الإسلام » كما نرجو أخانا الأستاذ توفيق البكري أن يتم مبادؤه فيفصل ما أوجز ويمسح فيها اقتضب ، لتوفى هذه الشخصية الكبيرة حقها دراسة وتحليلا .

— ٢ —

« الطريق إلى البرلمان » : مؤلفه الأستاذ اسماعيل الأزهرى خريج الجامعة الأمريكية ببيروت ورئيس مؤتمر الخريجين العام في السودان لهذه الدورة ودورات ماضية — والأستاذ معروف بأنه البرلماني الأول في السودان ، فلا غرو أن يؤلف كتابا فيما بعنوان « الطريق إلى البرلمان » في أكثر من ثلثمائة صفحة — والعنوان كما ترى جذاب أخاذ يدل على أن هذا الكتاب يأخذ يدي القارئ ويدخله البرلمان بسهولة ويسر ! ويتضخم هذا المدلول حينما تعلم أن الأستاذ زعيم معروف ! بينما أن الكتاب يتحدث عن نظم الجمعيات ، كالأندية والشركات واللجان والأحزاب وغير ذلك ، مرتبكا كيفية تكوينها وتنظيمها وإدارتها حتى يتدرب الناس والكبار على النظم البرلمانية وأساليبها فتشأ الأجيال المقبلة عميقة فيها مجبولة على تقديس القوانين مفطورة على حب النظام .

ولم يفت الأستاذ أن يشير إلى استخدام هذا الاسم « الطريق إلى البرلمان » كمتون ، لأن الفرض من وضع هذا الكتاب كما قال : « نشر النظام البرلماني ليصبح بفضل التدريب والمران عادة مألوفة وتقاليد متأصلة عند الصغار والكبار في » الطريق إلى البرلمان » حتى إذا دخلوه استطاعوا أن يستفيدوا من نظمه في النهوض بأنهم إلى أعلى مراتب التقدم والكمال .

والكتاب يحتاج إليه رجل الاجتماع بقدر حاجة الطالب الماسة ، وبأحدا لو قررته مصلحة المعارف السودانية في مدارسها الثانوية ليساعد على إخراج رجل الاجتماع المنشود .  
الفاطم التوم